رسالة النور
يوليو
أغسطس
2024
599

ملف العدد

الفنانون..
أصحاب الدور والرسالة

رسالة النور

تصدرها الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

أسسها الدكتور القس صموئيل حبيب سنة ١٩٥٦

مجلس التحرير

رئيس مجلس الإدارة: د. ق. أندريه زكي

رئيس التحرير: حسني ميلاد

مدير التحرير: جيهان عيد

تصميم غلاف وداخلي: إيزيس عطية

تحرير ومراجعة لغوية: جرجس صبحي

العدد
599

الفنانون.. بناء الوعي وتشكيل الهوية 3

فن المسرح..
تنمية مجتمعية وترسيخ للقيم الإنسانية 14

الفنانون.. أصحاب الدور والرسالة 4

المبادرات التطوعية للفنانين.. 18

الفن نور وسلام 5

أجيال العصر الرقمي 20

الدراما.. محاكاة الواقع ومناقشة قضاياه 12

الصور النمطية 22

الفنانون..

بناء الوعي وتشكيل الهوية

بقلم

رئيس مجلس الإدارة

د. ق. أندريه زكي

يحفل تاريخ المصريين، قديمًا وحديثًا، بعدد كبير من نجوم الفن، الذين قدموا أعمالًا فنية راقية وخالدة، في الموسيقى والغناء والتمثيل، والفنون الدرامية المتنوعة، حيث المسرح والسينما والتليفزيون، وفي مجال الفنون التشكيلية، حيث عالم النحت والتصميم والعمارة والتصوير الزيتي.

والفنانون لهم دور كبير في تشكيل منظومة القيم السائدة والحاكمة في المجتمع، ما ينعكس على سلوك الجمهور في المنزل والشارع ومواقع العمل، ومن هنا لا أكون مبالغًا إذا قلت إن الفنانين بحق هم شركاء التنمية والاستقرار والإنجاز، حيث يتأثر الجمهور كثيرًا بهم، وبما يوجهونه من رسائل تتضمنها الأعمال الفنية، مثلما يتأثر هذا الجمهور بخطاب رجال الدين، وما يُقدم من خلال وسائل الإعلام، ومناهج التعليم والأنشطة الثقافية، وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية..، حيث نتفق جميعًا على أن الأعمال الفنية الراقية تهذب النفس وتنمي العقل وترتقي بالذوق العام.

ربما من هذا المنطلق كان اهتمامنا في الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، بإنتاج عدد من الأفلام التسجيلية والدرامية القصيرة، من خلال إدارة المناهج، بغرض الاستفادة من الفن في ترقية الوعي، وعملًا بنظرية التنمية بالفن. كما تهتم بعض الأنشطة الميدانية بإنتاج لوحات ورسومات فنية يقدمها المشاركون معنا من شركاء التنمية.

ومن اللافت للنظر أن القيادة السياسية، مُمثلة في فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسي، تدرك جيدًا قيمة الفن ودور الفنانين في المجتمع، حيث أتذكر منذ نحو ثلاث سنوات أن الرئيس السيسي تحدث بوضوح في أحد المداخلات التليفزيونية حول قضايا الوعي والفن والتعليم، وطالب بإنتاج المزيد من الأعمال التاريخية والفنية التي تسهم في تعزيز الوعي لدى الشخصية المصرية. وفي مداخلة أخرى أشار الرئيس إلى أهمية البرامج التليفزيونية الهادفة التي تعنى باكتشاف المواهب والإبداعات الفنية، مُعلنًا أهمية دعمهم.

وكانت هذه الرسالة في رأيي رسالة طمأنينة للمجتمع المصري، تعكس أولوية الدولة المصرية في رفع وعي المواطن والمجتمع من خلال الاهتمام بالفن والتعليم والثقافة، كما تؤكد حرص سيادته على دعم الشخصية المصرية في مجالات عديدة.

تحياتي وتقديري لكل فنان وفنانة، يؤمن بالفن باعتباره رسالة تنمية وتثقيف وتنوير، وأن دور الفن ليس الترفيه وحده وليس التسلية وتمضية الوقت وحدها، ومن ثم فإن دوره لا يقل أهمية عن أي مكون آخر من مكونات الثقافة والمعرفة والوعي والسلوك.

الفنانون..
أصحاب الدور والرسالة

تُمثل الفنون بمختلف أشكالها وتعدد أنواعها قوة ناعمة وذكية، فهي تخاطب الوجدان والعقل.. والفنانون أصحاب قِيَم ورسالة يقدمونها من خلال أعمالهم الفنية التي يتفاعل الجمهور معها، وهم بذلك يساهمون في تشكيل منظومة القِيَم السائدة والحاكمة في المجتمع.

من هذا المنطلق يأتي ملف العدد الجديد من مجلة "رسالة النور"، وفيه نناقش العلاقة بين الفلسفة والفن وخدمة الناس، وعلاقة الفن بثقافات الأجيال الجديدة، ودور الدراما التليفزيونية والسينمائية في محاكاة الواقع ومعالجة قضاياه، ونبين أهمية المسرح ودوره في التنمية وترسيخ القِيَم الإنسانية. كما يعرض الملف بعض نماذج من الأعمال الفنية التي قدمتها الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية وتتبنى قضايا تنموية، ويلقي الضوء على عدد من المبادرات التطوعية للفنانين ودورها في خدمة المجتمع.

أعد الملف:

أحمد مصطفى علي- أميرة عبد الفتاح- أمنية فوزي- فريد إدوار- محمد بربر- محمد وائل- كريستينا عادل

تحرير:

د. رامي عطا صديق

الفن نور وسلام

د. رامي عطا صديق

يُعد الفن، بمختلف مجالاته، ضروبه وأنواعه، في شكله ومضمونه، واجهة حضارية للمجتمع، كما أنه أحد سفراء الوطن الأمناء والصادقين، والفن كذلك أحد أبرز مصادر قوته الناعمة وأسلحته الذكية، فكلما كان الفن راقيًا، كلما كان هذا المجتمع مُتحضرًا ومُهذبًا، والعكس صحيح، فإذا كان الفن هابطًا مُتدنيًا، كلما عبر ذلك عن مشكلة حقيقية في حاضر الوطن، بما يؤثر على مستقبله أيضًا، فالفن يهذب النفس ويسمو بالروح ويرتقي بالعقل ويساعد المواطنين على التحلي بالقيم الراقية والأخلاق السامية والنبيلة، خاصة وأن الفن الحقيقي يدعو إلى كل ما هو سامٍ وراقٍ وجميل.

أذكر أنه في النصف الثاني من أربعينيات القرن العشرين، كانت توجد مجلة فنية اسمها "دنيا الفن"، كانت أسبوعية مصورة أصدرها بمدينة القاهرة خليل عبد القادر، صاحبها ومحررها، وقد حفلت بالعديد من التحقيقات الصحفية الفنية التي كانت تهدف إلى الرقي بالفن المصري وفنانيه آنذاك، فكانت كثيرًا ما تطرح أسئلة من نوع: من هو الفنان الأمثل والأصيل؟ وما هي رسالته؟ وما هي الصفات الواجب توفرها في الفنان؟ وما هو الموضوع الذي يجب أن تعالجه السينما؟ وكان يتجاوب مع أسئلة المجلة عدد من الفنانين والأدباء والكتاب الصحفيين، يقدمون رؤيتهم وأفكارهم. واليوم هل لنا أن نعيد طرح مثل هذه الأسئلة؟ عبر وسائل الإعلام، أو من خلال مؤتمرات وورش عمل تنظمها النقابات الفنية والمؤسسات التعليمية المعنية بالفن، مثل أكاديمية الفنون ومعاهد السينما والمسرح وكليات الفنون الجميلة والتطبيقية. وبالطبع فإننا لا نقصد قيودًا على الفنانين وحرية الفكر والإبداع، وإنما نقصد دورًا أكثر فاعلية للفنانين وتأثيرًا حسنًا لأعمالهم.

مختارات من مجلة "دنيا الفن"
٥ أغسطس ١٩٤٧م

الفنان نجيب الريحاني:
الإيمان بالفن كرسالة ومدرسة لها هدف رفيع هو خدمة الإنسانية ورفع مستوى البشرية.. والثقافة العامة إلى جانب دراسة علمية في علم النفس وعلم الاجتماع ونظام الطبقات وحالة المواطنين، فهذه كلها أسلحة أو وسائل يعتمد عليها الفنان في فنه الذي يجب أن يكون في خدمة المجتمع لا من أجل الفن كما يقول بعض أصحاب الأبراج العاجية.

الأديب والكاتب الصحفي كامل الشناوي:
أهم الصفات التي يجب توفرها في الفنان الأمثل هي أن يعرف من هو الفنان الأمثل فإذا توفرت هذه الصفة في فنان ما، فإن ما عداها من صفات لا قيمة لها بتاتًا.

المطرب فريد الأطرش:
الإحساس بالجمال والتمتع بالطبيعة والقدرة على تصويرها سواء بالموسيقى أو التمثيل أو النحت أو التصوير.

الفنان زكي رستم:
الفنان الأمثل في اعتقادي هو الإنسان الكامل، وقد حاول الكاتب الإنجليزي إدجار والتر أن يجد الإنسان الكامل فلم يستطع، ويوم نجده هو اليوم الذي سنكتشف فيه الفنان الأمثل الذي تتوفر فيه صفات لا تُعَد ولا تُحصى.

الفنان محمود المليجي:
الفنان الأمثل هو الرجل الذي يؤمن بمبادئ الحرية والإخاء والمساواة.

الفنان عباس فارس:
الفنان الأمثل هو رجل يجعل من فنه سلاحًا يحطم به الأغلال والقيود التي تحول دون تحقيق المساواة التامة بين الناس.

الفنان أحمد علام:
الفنان الأمثل هو الذي يؤمن أن له رسالة في الحياة خلق لكي يؤديها، وفي سبيل تأديتها عليه أن يحتمل كل ما يعرض له من ألوان الشقاء أحيانًا وألوان الهوان أحيانًا أخرى بل وأحيانًا ألوان الاضطهاد، إنه هو الذي يشعر أنه كالنور خُلق ليضيء وليستضيء به الغير.

بعد فوزها بجائزة الدولة التقديرية عن مجمل أعمالها..

"رسالة النور" تحاور د. سامية قدري

- الكتابة أحد الفنون.. وأحدث إصداراتي "الفن من الفلسفة إلى علم الاجتماع"
- "رقمنة الفن" إحدى إشكاليات الزمن الحالي.. وجيل "ألفا" منعزل عن مجتمعه
- "المهرجانات" جزء من الثقافة الجماهيرية الاستهلاكية.. والفن يصنع مليارات
- جائزة الدولة التقديرية وسام على صدري.. وممتنة لمكتبة الإسكندرية ومديرها

حوار: فريد إدوار

عشرات الكتب، ومئات المقالات، والكثير من الاشتباك مع الأفكار، خبرة واسعة كوَّنتها الدكتورة سامية قدري، أستاذة علم الاجتماع في كلية البنات جامعة عين شمس، تكللت بفوزها مؤخرًا بجائزة الدولة التقديرية عن مجمل أعمالها، في هذا الحوار تفتح لنا قلبها وتحدثنا عن بعض ما يشغلها في قضايا ترتبط بالفنون ومحبيها، وتجيب على الكثير من الأسئلة، فإلى نص الحوار..

- مبروك على جائزة الدولة للتفوق عن مجمل أعمالك، كيف رأيتِ هذه الجائزة وكيف تم ترشيحكِ لها؟

الحقيقة أنا ممتنة لمكتبة الإسكندرية ومديرها الدكتور أحمد زايد على ترشيحي لنيل هذه الجائزة، الترشيح حدث مرتين، الأولى العام الماضي ولم يكن لي نصيب، وأصرّت المكتبة على ترشيحي مرة ثانية، ونلتها هذا العام، الدكتور أحمد زايد معلمي من وقت طويل عندما كنت طالبة في الجامعة، نتحدث عن ٤٠ عامًا مضت، آمن بالأعمال التي قدمتها في هذه السنين الطويلة، يمكن للمتقدم للجائزة أن يرشح نفسه ولكني لم أفكر في ذلك مطلقًا؛ لأني أؤمن أن الإنسان لا يقيّم نفسه بل يقيّمه الآخرون، إلى أن جاء ترشيحي من قبل مؤسسة أفتخر بها وهي مكتبة الإسكندرية وسعيدة بذلك.

العلم ليس "تيك واي".. والبحث يحتاج إلى تنقيب و"غزل" وتسلسل منطقي

- كيف ترين جوائز الدولة بشكل عام؟

مجرد الترشيح لإحدى جوائز الدولة هو شرف، لأنها من الجوائز المهمة وأرفعها قدرًا، ونيل الجائزة هو وسام على صدري وعلى صدر كل من فاز بها، فأنا لم أكن أحلم أن أتأهل لها في ظل منافسة كبيرة للغاية بيني وبين آخرين.

- كيف يمكن للفن أن يغيّر من حياة الناس؟

الفن جزء مهم جدًا في حياة الشعوب، في البدء كان الفن والفن كان الحياة، منذ فجر التاريخ وقبل الميلاد بقرون طويلة كان الفن هو الحياة والحياة كانت الفن، لأن الفن بدأ مع نشاط الإنسان، ظهر في الغناء والموسيقى والأصوات التي تصنعها الطبيعة، والعلاقة بين الفن والحياة قديمة جدًا مثلها مثل علاقة الإنسان بالأرض، لذلك حظى الفن عبر التاريخ بأهمية كبيرة جدًا عند كل الشعوب المتقدمة وغير المتقدمة، في الحضارات القديمة، وقبل أرسطو

وأفلاطون، قبل الفلسفات الكبرى، سنجد التراجيديا اليونانية والمسرح اليوناني، سنجد الإلياذة والأودسا، الفن كان جزءًا من الفلسفة ثم أصبح مبحثًا خاصًا من الفلسفة في القرن ١٨، ثم انتقل الفن من الفلسفة إلى علم الاجتماع، حتى أن علماء الاجتماع الأوائل اعتبروا الفن جزءًا لا يتجزأ من البناء الاجتماعي، وهو الذي ساعد الإنسان على الانتقال من حالة متخلفة إلى حالة متقدمة، فكان الفن هو السبيل الوحيد لهذا الانتقال العظيم إلى الحداثة والإبداع.

- وماذا قدمت الفنون على اختلافها للإنسانية؟

على سبيل المثال، الفن في أوروبا هو من صنع النهضة، صنع النهضة الفنانون في إيطاليا، وكان جزءًا مهمًا من النقلة النوعية التي حقّقتها الحضارة الإنسانية، ثم بدأ يتجزأ إلى مجالات مختلفة، أصبح هناك فن المسرح، وفن الرسم، وفن العمارة، ومع دخول السينما أصبحت من الفنون المهمة جدًا رغم أنها نظريًا هي آخر الفنون، إلا أنها أصبحت أهم الفنون وأكثرها جذبًا.

- هل ترين أن الفن تم اختزاله في مساحة الدراما والموسيقى فقط؟

لا أرى ذلك، الفلاسفة قسموا الفنون إلى فنون راقية وفنون جماهيرية، الفنون الراقية هي الفنون التي تسمو بالنفس مثل الموسيقى والمسرح، نيتشه يقول إن الحياة بدون موسيقى مجرد غلطة، وأن الموسيقى هي أسمى الفنون على الإطلاق وهي غذاء الروح، ولكن الدراما والموسيقى للأسف الشديد أصبحتا ضمن الثقافة الجماهيرية.

- على ذكر الموسيقى، ما رأى حضرتك في المهرجانات أو الموسيقى الحديثة بشكل عام؟

الحقيقة أن الثقافة الجماهيرية كانت في وقت من الأوقات ثقافة متميزة وراقية جدًا، أم كلثوم بدأت من قاعدة المجتمع وكذلك سيد درويش، ربما مقاييس الزمن تختلف، لكني أرى أن موسيقى المهرجانات متدنية، وهي في الأصل جاءت من الموسيقى الشعبية الأمريكية، جاءت مع العولمة وليست اختراعًا مصريًا، ولاقت رواجًا نتيجة الثقافة الجماهيرية الاستهلاكية التي تزيِّف الوعي، وتذهب بالناس لمساحات ليست لها علاقة بالتذوق الفني الحقيقي.

- هل تؤثر "الموضة" في الموسيقى أو الدراما على الذوق العام للمجتمع؟ وكيف؟

كثرة الإنتاج يؤدي إلى أن يُصبح "المنتَج" جزءًا من الثقافة الجماهيرية، ولكن "المهرجانات" مثلًا لم تُلغِ الموسيقى الراقية التي تعتمد على الأحاسيس والمشاعر، تذوّق الموسيقى جزء من تقدم الشعوب، تذوق الفن، المسرح مثلًا من أعظم الفنون على الإطلاق وأقدمها، إذا كانت السينما أحدث الفنون، فالمسرح أقدمها.

- أنهيت مؤخرًا أحدث كتاباتك، ونعرف أنه يتحدث عن الفن، هل لك أن تعطينا فكرة عنه؟

كلامك صحيح، كتابي الجديد يصدر قريبًا عن المجلس الأعلى للثقافة، وهو بعنوان "الفن من الفلسفة إلى علم الاجتماع" ويناقش إشكالية الفن من مختلف الزوايا، وبالمناسبة الكتابة الأدبية سواء كانت كتابة مسرحية أو روائية تعتبر فنًا وتعبّر عن الشعوب، وكذلك الموضة.

- ما رأيك في تحوّل معظم الفنون الآن إلى "الديجيتال" والاستخدام الرقمي؟

هذه إشكالية القرن ٢١، التحوّل الرقمي، هزة قوية للفنون، لأنها ستأخذ الطابع الرقمي من ناحية إنتاج الفن وكذلك من ناحية حفظه وتخزينه، لن تعزف الآلات الحقيقية الموسيقى ولكن سيتم إنتاجها تكنولوجيًا بلا عازفين، العنصر البشري سيتضاءل أمام العنصر التكنولوجي، وذلك على مستوى كل الفنون، وهو خطر كبير حقًا، لأننا لن نستطيع إنتاج الفن بنفس الكيفية التي عرفتها البشرية، حتى على مستوى الكتابة ظهر الآن ما يُعرف بالرواية الرقمية مثلًا، وأنا على المستوى الشخصي من جيل قديم لن أستطيع أن أتعاطى مع هذا النوع من الفن، فأنا أحب "روح" الفنون، ولا أجد ذلك في التكنولوجيا.

- ما رؤيتك لقدرة الجيل الحديث على فهم واستيعاب أفكار "أجيال ما قبل التكنولوجيا"؟

جيل ألفا هو مواليد ٢٠٠٥ وما بعدها، وجيل زد من مواليد ١٩٩٤ وحتى ٢٠٠٥، جيل ألفا لديه تعلق كبير بالتكنولوجيا، يعيش في "فقاعة" وسينعزلون عن العالم المحيط، ستقل لديهم المشاعر الإنسانية والعلاقات التفاعلية، وتوجد دعوة في العالم الآن إلى "أن نفعل هذا ولا نترك ذاك"، عندما تذهب لتحضر حفلة "لايف" ليس مثلما تسمعها "تراك" أو على "اليوتيوب"، ذهابك إلى حفلة بالية أو مسرح ليس مثل مشاهدتها على شاشة، التفاعل والتصفيق والحوار لهم متعة تفاعلية، لذلك يسمون هذا بالفن العلائقي، أي الذي يخلق علاقة مع المتلقي.

الفن جزء لا يتجزأ من البناء الاجتماعي، ساعد الإنسان على الانتقال من حالة متخلفة إلى حالة متقدمة، فكان الفن هو السبيل الوحيد لهذا الانتقال العظيم إلى الحداثة والإبداع

- في تقديرك، أي نوع من الفنون ترين أنه مُهمَل ويجب العناية به؟

المسرح والسينما، لأن اليوتيوب والمنصات الجديدة جعلت "أفلام السينما" متطورة، لكن "حيز السينما" لم يتطور، وفقد بريقه عند الأجيال الحديثة، الذين يذهبون إلى السينما معظمهم الآن يفضل مشاهدة الأفلام على المنصات الحديثة من خلال التليفون الشخصي.

- ما أحدث كتاب قرأته د. سامية قدري؟

أحدث كتاب قرأته وكتبت عنه هو "هل يمكن للإسلام أن يكون ديمقراطيًا؟" لعالم اجتماع إيراني اسمه آصف بيات، وترجمة الدكتور أحمد زايد، يتحدث عن العلاقة بين الدين والسياسة، والعلاقة بين إيران ومصر تاريخيًا، وهل يمكن للحركات الدينية في مصر وإيران أن تكون ديمقراطية أم لا.

- بحكم خبرتك في مجال علم الاجتماع وكذلك في مجال التدريس للطلاب، ما نصيحتك للباحثين الشباب؟

أحزن أحيانًا من الباحثين الشباب لأنهم يعتبرون العلم "تيك أواي"، فكرة "اخطف واجري" لا تناسب العلم، العلم قائم على فكرة البحث والتنقيب والقراءة المتأنية والتحليل، والربط، والغَزْل، دائما أشبِّه العلم بالغَزْل، كلما كان الباحث لديه القدرة على غَزْل الأفكار والمعلومات فالنسيج سيصبح مبهرًا، نوصي الطلاب بالكتابة العلمية فهي غَزْل وليس مجرد "قص ولصق" يغيب فيها التسلسل المنطقي.

- عدد رسالة النور هذه المرة يناقش قضايا فنية، أي كتاب تنصحين القرّاء محبي الفن بالمرور عليه؟

كتاب مهم جدًا هو "الثروة الإبداعية للأمم" هل تستطيع الفنون أن تدفع التنمية إلى الأمام للباحث الإفريقي باتريك كاباندا، ترجمة الدكتور شاكر عبد الحميد، وصدر عن عالم المعرفة، يتناول كيف شكّلت الفنون في العالم سواء التراثية أو الإبداعية بشكل عام ثروات عند الأمم، وكيف يمكن للثروات الفنية أن تصنع مليارات الدولارات للبشرية إذا استطاع كل مجتمع أن ينمي ويطوّر من هذه المنتجات ويستخدمها بطريقة مستدامة، وأعتقد أن الفن يمكن أن يلعب دورًا مهمًا جدًا في التنمية.

الناقد الأدبي إبراهيم أردش:

الفن يبرز ثقافة المبدع ويؤثر في المتلقي.. وحوار الثقافات ضرورة

حوار: محمد بربر

يلعب الفن والثقافة دورًا حاسمًا في تشكيل الوعي؛ إذ يدفعان الناس للتفكير في حل المشكلات بطرق إبداعية، ويعملان على توسيع آفاق الفكر وتحفيز الفكر النقدي، كما أن عملية التعرض للثقافات والفنون المختلفة يمكن أن تساهم في تعزيز فهم الناس للعالم، وتزيد من مساحات التسامح والتفاهم بين الشعوب، خصوصًا وأن الفنون وسائل مناسبة للتعبير عن الأفكار والمشاعر وإثارة النقاش حول القضايا بما يشجع على التغيير الإيجابي في المجتمعات.

في السطور التالية، "رسالة النور" تحاور الناقد الأدبي إبراهيم أردش، الحائز على جائزة الشارقة في النقد، حول علاقة الفن بثقافات الأجيال الجديدة.

بدايةً.. كيف يُساهم الفن في تشكيل الوعي وبناء العقل؟

الفن -وإن كان يخضع في أصله إلى الخيال والأنساق الجمالية الحاكمة لأطر العملية الفنية- هو نتاج عقل واع له خلفيته الفكرية والثقافية والتي ستُمرَّر عبر التشكيلَ الجمالي للعمل الفني بطريقة ما، وبالتالي يُبرز الفن ثقافة المبدع ويؤثر في المتلقي، ومن ثم فإن للفن دورًا كبيرًا في تشكيل الوعي وبناء العقل، فقد يُغيِّب عقولًا ويُحيي عقولًا، وتبقى على الفنان مسؤوليتان، الأولى: أن يكون صاحب رسالة سامية تغرس في عقل مستقبله الأفكار النبيلة والمُثل العليا، والثانية: أن يكون متمكنًا من أدواته ممتلكًا لها، فلا ينبغي للفنان أن يلقي رسالته بأسلوب مباشر، أو ينصاع للرسالة وينسى الفن -أي فن- والذي له طبيعة خاصة تختلف عن الخطاب العادي.

خطاب التسامح وقنوات العنف

وما الآليات التي تساهم في جعل الفن يحقق التنمية المجتمعية والقيم الإنسانية؟

ربما كان الفن موجودًا بتنويعاته المختلفة المتباينة من قبل أن تتشكل المجتمعات، وظل مرتبطًا بالإنسان على مر التاريخ، فالإنسان كائن مبدع يمتلك من المهارات المختلفة الكثير، ويستطيع أن يوظفها بالطريقة التي

تخدمه وتخدم من حوله، ويمكن أن يؤدي الفن رسالته في التنمية المجتمعية، عندما يتبنى الفنان مسؤوليته تجاه تعزيز خطاب التسامح والتصدي لخطاب الكراهية والعنف، وهذا يلزم الفنان بأن يكون على دراية كبيرة بالواقع المحيط به، وأن يدرك ما يلزمه المجتمع والإنسانية بصفة عامة وأن يتبنى خطاب التسامح والسلام والمثل العليا ونبذ التطرف والإرهاب والعنف، من خلال ما يمتلكه من أدوات فنية ومهارات إبداعية.

س: دار الكثير من الجدل حول الحوار بين الثقافات.. أين الفن منه؟

ج: من الصعب أن يعيش الإنسان معزولًا عن محيطه وأن يكتفي بذاته عن الآخرين، كذلك المجتمعات لا يمكن أن تعيش في عزلة، بل إنها تتعاون مع المجتمعات الأخرى وتقيم معها حوارات فعالة لتبادل المنفعة، مثل التعاون الاقتصادي، كذلك لا يمكن أن تحيا ثقافة ما في انعزال تام، ولو تتبعت تاريخ حضارة من الحضارات ستجدها منفتحة ثقافيًا في أوج ازدهارها، مثل الحضارة العربية إبان العصر العباسي، حيث استطاعت أن تستفيد من الحضارة اليونانية القديمة بل والفارسية والهندية، فتقدمت الثقافة العربية حينئذ تقدمًا كبيرًا لمَّا تحاورت مع الثقافات الأخرى ونشطت حركة الترجمة، وفي العصر الحديث لا يمكن أن نغفل عن دور رفاعة الطهطاوي الذين تمكن من ثقافته العربية الأصيلة وتشبع بها، ثم أقام حوارًا مع الحضارة الغربية، ما أدى إلى نهضة ثقافية عربية أثرت في أجيال كثيرة وخرج على إثرها أعلام في شتى المجالات، إن تعزيز الحوار بين الثقافات أمر لا غنى عنه فالثقافة إذا انعزلت تفقد كينونتها، لكن ينبغي أن يكون ذلك الحوار فعالًا إيجابيًا ذا أثر، وفرق كبير بين أن تقيم حوارًا مع ثقافة أخرى وبين أن تكون تابعًا لها.

وأنت تشارك في عدد منها.. هل تؤدي المهرجانات الفنية دورها في تشكيل الوعي عند الأجيال المختلفة؟

لكي تؤدي المهرجانات الفنية دورها في تشكيل الوعي عند الأجيال المختلفة؛ عليها ألا تكتفي بالأدوار الشكلية التقليدية للمهرجانات، أو لا يكون هدف المهرجان خلق حالة من البهرجة الإعلامية التي وإن كانت تبرز جهود القائمين على المهرجانات إلا أنها قد تغفل الثمرة التي من أجلها تُقام المهرجانات، لذلك ينبغي أن يدرك القائمون على المهرجانات الفنية أن ثمة رسالة تعنى بتشكيل الوعي وتكوينه ينبغي أن تصل وأن تحقق أهدافها المرجوة.

كيف تنظر إلى التحول الرقمي ودوره في مستقبل الفن والثقافة؟

التحول الرقمي هو سمة العصر التي ينبغي أن يتصالح معها، وقد أصبح له فعل السيطرة، وقد دخل إلى كل شيء في الحياة وصار لازمًا على الجميع أن يتعامل من خلاله، ولم تكن الثقافة والفنون بمعزل عن التحول الرقمي، فعلى صعيد الكتابة الأدبية برز ما يطلق عليه الأدب الرقمي وكذلك الأدب الرقمي التفاعلي، أدب يصبح الوسيط فيه

• التمكن من التعامل مع معطيات التحول الرقمي جزء أصيل من الثقافة المعاصرة.

سيد الموقف، وبالتالي هذا يلزم الأديب أن يكون على دراية كبرى بهذا العالم الافتراضي وأن يمزج الكتابة الأدبية بالوسائط التفاعلية المختلفة، وقد دخلت الأنواع الأدبية المختلفة إلى حقل الأدب الرقمي واستطاعت أن تستفيد منه وأن يستفيد منها، وكذلك بقية الفنون تأثرت بالتحول الرقمي، التمكن من التعامل مع معطيات التحول الرقمي جزء أصيل من الثقافة المعاصرة.

الشباب والفنون ومسؤولية المبدعين

ما الآليات التي تعزز تفاعل الشباب مع الثقافة والفن؟

هناك رأي سائد يتمثل في أن الشباب غير معني بالثقافة والفن وهذا في تصوري غير صحيح، ثمة شباب على قدر كبير من الثقافة الموسوعية ويمتلكون الكثير من المهارات الإبداعية، كما أن المكتبات العامة وقصور الثقافة وغيرها من المنشآت الثقافية منتشرة في كل المدن والقرى تقريبًا، ومع ذلك يقع على عاتق الفنانين والمبدعين مسؤولية جذب مزيد من الشباب نحو الثقافة والفن، ومن السهل أن يتحقق ذلك، وقد سهلت وسائل التواصل وحركة التحول الرقمي وصول أشكال الفن المختلفة إلى جميع الفئات، فقط يظل على المبدع إدراك مسؤوليته وتحمل الأمانة التي ألقيت على عاتقه بإخلاص وتفانٍ.

هل الجوائز وأنت حاصل على عدد منها مهمة للمبدع؟

بالتأكيد الجوائز مهمة للغاية وتمثل حافزًا كبيرًا للمبدع وتدفعه إلى الأمام، ولا شك أن الجوائز التي حصلت عليها كانت فارقة في مسيرتي الإبداعية والكتابية؛ فالحمد لله قد حصلت على العديد من الجوائز آخرها الفوز بالمركز الأول في جائزة الشارقة للإبداع العربي فرع النقد الأدبي، الإصدار الأول، الدورة ٢٧، العام الجاري، عن دراستي تقنيات سرد ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة "التمثيلات السردية في الألفية الثالثة"، والتي صدرت في كتاب بعد ذلك من قبل إدارة الدراسات والنشر بدائرة الثقافة بالشارقة. وقبل ذلك بعدة أشهر حصلت على جائزة لجنة التحكيم الخاصة في جائزة علاء الجابر للإبداع المسرحي، الدورة الثالثة، ضمن مسابقة فئة النص المسرحي الموجه للأطفال (دورة المؤلف الإماراتي سالم الحتاوي) عام ٢٠٢٣م، عن نص (سعيد كار)، وفي مطلع العام نفسه حصلت على المركز الثاني مسابقة إقليم شرق الدلتا الثقافي، فرع المقال النقدي، عن مقال "جماليات القصيدة الخاطفة"، وفي عام ٢٠٢٢م وصلت إلى القائمة القصيرة في جائزة ابن المقرب الأدبية، الدورة الثانية، فرع الدراسات الأدبية (نقد الشعر)، قبل ذلك بأشهر قليلة حصلت على المركز الثالث في مسابقة النقد الأدبي (الشاعر أحمد مبارك في عيون الوطن) التي أقامها مركز الحرية للإبداع بالإسكندرية والتابع لصندوق التنمية الثقافية بوزارة الثقافة المصرية، عن مقال "السرد الشعري وتعزيز الانتماء الوطني في شعر أحمد مبارك".

ولا شك أن هذه الجوائز قد شكلت جانبًا مهمًا في مسيرتي، ومع ذلك هناك جوائز أخرى تقدمت إليها ولم أوفَّق وأجد ذلك طبيعيًا، ولا ينبغي أن يؤدي عدم الفوز بجائزة ما بالمبدع إلى الإحباط، بل عليه أن يستمر في عملية الإبداع مُخلِصًا لها متماهيًا معها دون أن يربط نجاحه الأدبي بالحصول على الجوائز، كما لا ينبغي للمبدع الذي يحالفه التوفيق دائمًا في نيل الجوائز الركون إلى ما قدم وأنه قد وصل إلى منتهى ما يمكن أن يصل إليه مبدع، أو أنه قد أصبح من الرواد الذين يُقتدى بهم، بل عليه أن يبدع وكأنه لم يبدع من قبل.

بطلات فيلم "رفعت عيني للسما"..

نجمات شبابية من "البرشا" إلى "كان"

إعداد: أمنية فوزي

حصل فيلم "رفعت عيني للسما" من إخراج ندى رياض وأيمن الأمير، على جائزة "العين الذهبية" لأفضل فيلم تسجيلي بمهرجان كان السينمائي الدولي بدورته الـ٧٧؛ من بين ٢٢ فيلمًا تسجيليًا، ليصبح بذلك أول فيلم مصري يفوز بالجائزة منذ انطلاق المهرجان، كما لقي استقبالًا حافلًا في عرضه العالمي الأول بمسابقة "أسبوع النقاد" بالمهرجان، بحضور المخرجين وفريق العمل، وبطلات الفيلم من فريق "بانوراما برشا"، كما حصل على إشادات نقدية محلية وعربية وعالمية.

وهو أول عمل يتأهل للعالمية، لفرقة "بانوراما برشا" التي تأسست عام ٢٠١١م، على يد يوستينا سمير، وكانت بداية متواضعة لمعالجة القضايا المجتمعية في الصعيد، كختان الإناث والزواج المبكر، داخل القرية والقرى المجاورة، ولكن سرعان ما تطورت الفكرة إلى نشر الوعي من خلال الفن والمسرح.

- **مخرجا الفيلم يكشفان تفاصيل التعاون مع فتيات فريق "بانوراما برشا" والعوائق التي واجهتهما.**

فريق "بانوراما برشا"

تحدثت يوستينا سمير، مؤسسة فرقة "بانوراما برشا"، لمجلة "رسالة النور"، وقالت إن عروضهم لاقت سخرية كبيرة من أهالي القرية، حتى سمع عنها المخرجان ندى رياض وأيمن الأمير، وقررا توثيق مسيرة الفرقة من خلال فيلم تسجيلي، لتصبح شهرتها عالمية بعد الفوز بجائزة مهرجان "كان".

وأضافت "سمير"، أنها توقعت فوز فيلم "رفعت عيني للسما" بمهرجان "كان"، بعدما وجدت احتفاءً كبيرًا، وإشادات بالغة من النقاد والجمهور الذين شاهدوا الفيلم أثناء عرضه الأول؛ موجهة الشكر لمخرجي الفيلم، وباقي فريق العمل الذين حققوا لهم أحلامًا كبيرة لم يكن لهم أن يحققوها بدونهم.

التنمر

وذكرت مونيكا يوسف، إحدى بطلات الفيلم، أنها قبل مشاركتها في فريق مسرح بانوراما برشا، في المنيا والذي يدور حوله الفيلم. كانت فتاة عادية جدًا، وكانت تتعرض للتنمر بسبب خشونة صوتها، ولذلك كانت تقتصد في الحديث مع الغرباء حتى لا يسمع صوتها أحد ويتنمر عليها، حتى أنها في المنزل كانت قليلة الكلام.

وأوضحت "مونيكا"، أنها انطلقت بعدما شاركت في فريق مسرح الشارع "بانوراما برشا" في المنيا، وأنها عرفت قيمة صوتها، واكتشف الجميع أنها قادرة على الغناء وأنها موهوبة. وأكملت أن أهلها منحوها الحرية التامة في الزواج وقتما تشاء، وأنها فتاة من ضمن ٧ بنات، وأسرتها تتعامل معهن بمسؤولية وتمنحهن الحرية في كل الأمور.

لقاء مخرجي "رفعت عيني للسما"

وعلى هذا النحو.. تحدث مخرجا فيلم «رفعت عيني للسما»، في تصريحاتهما لمجلة «رسالة النور»، عن تجربة العمل، التي بدأت منذ ٦ سنوات، حتى وصلا إلى المُنافسة في مهرجان كان السينمائي في دورته الـ٧٧، والحصول على الجائزة.

ندى رياض: لقاء فتيات "البرشا" جاء صدفة.. ووجودهن في "كان" حقهن وليس فضلًا منا.

بداية اللقاء مع فتيات "بانوراما برشا"

وعن بداية فكرة الفيلم وتكوين فريق الفتيات، قالت المخرجة ندى رياض، إن التجربة بدأت رحلتها في ٢٠١٦م، وفي هذا التوقيت كانا يترددان كثيرًا على قرى الصعيد؛ حيث كانا يعملان مع أكثر من مؤسسة تدعم النساء في الصعيد والمناطق النائية، وفي إحدى الزيارات التقيا بفتيات فريق "بانوراما برشا" في قرية "منهري"، عن طريق الصدفة، أثناء تقديمهن لأحد عروضهن في شوارع القرية.

وأضافت أن هذا اللقاء لقي إعجابهما واستغرابهما في الوقت ذاته، كونهن فتيات صغيرات السن، واعيات بقضاياهن وحقوقهن وواجباتهن، ويجدن طريقة للتعبير عنها ذات قيمة فنية كبيرة، وشكل تفاعلي مع الأهالي، واستمر التواصل بينهم حتى عام ٢٠١٨م.

واستكملت "رياض"، أنه مع اللقاءات الدائمة اكتشفوا شغفهن الكبير بالسينما، وكيفية صناعتها، وكانوا حريصين على الإجابة عن كافة تساؤلاتهن، حتى توافق الشغف بالسينما بينهم، وتم الاتفاق على صناعة عمل تسجيلي مشترك، وهو فيلم "رفعت عيني للسما".

التعايش في "البرشا"

كما أوضحت كيفية التعايش بينهم وبين أهل قرية "البرشا" منذ بداية التصوير؛ قائلة: "تعايشنا فترة تصل إلى ست سنوات في القرية، وهذا ما جعلنا نعيش فترات في عمر فتيات في سن المراهقة حتى أصبحن سيدات واعيات بأمور الحياة والمتطلبات، وأعتقد أن الفترة كانت في صالح العمل بشكلٍ كبيرٍ، وأهل القرية أصبحوا أهلنا أيضًا".

فريق "البرشا" في "كان"

وعن الهدف من تواجد فريق العمل كاملًا في مهرجان "كان"، أجابت "رياض": "العمل على فيلم تسجيلي غالبًا ما يكون محدودًا في فريق العمل الذي يحمل المشروع كاملًا على عاتقه، وهنا لم يكن العمل مقتصرًا فقط على فريق التمثيل أو الإخراج، أو تصوير وغيرهم، بل جميعنا قوة واحدة، ومشاركة الفتيات لعرض فيلمهن في مهرجان "كان"، كانت أول فكرة لنا عندما وصل إلينا إخطار الحضور من إدارة المهرجان، فهذا حقهن ليس فضلًا منا".

مقومات الصعيد

واختتمت "رياض": "الصعيد غني جدًا بالتراث والحكي القصصي، والفلكلور الشعبي غير مرئي، ونرى أن أغلب فناني الصعيد يحاولون استغلال هذا التراث في مناقشة قضاياهم، وأرى أننا في حاجة إلى صناعة مئات الأفلام للتعبير عن المقومات التي يمتلكها الصعيد والمواهب البشرية الطبيعية به".

أيمن الأمير: فرحتنا بنجاح الفيلم ستكمل حين طرحه في مصر وقصور ثقافة الصعيد

عوائق تصوير "رفعت عيني للسما"

ومن جانبه، تحدث المخرج أيمن الأمير، عن العوائق التي واجهتهم أثناء عرض فكرة تصوير الفيلم في قرية "البرشا"، قائلًا: "أكثر ما كان يواجهنا خلال فترة العمل هو كثرة التساؤلات من الأهالي عما نفعله، وعن الفيلم، وكيفية ومكان عرضه فيما بعد، وهذا أمر طبيعي للغاية، لأن أي تواجد من شخص غريب داخل قرية أو أي مكان يدفع أهلها لمعرفة السبب".

- **"السخرية" و"التنمر".. ردود فعل سلبية وصلت بـ"فتيات البرشا" إلى العالمية.**

وأضاف "الأمير": "اعتبرنا الإجابة عن تساؤلات الفتيات وأهلهن جزءًا كبيرًا من صناعة الفيلم، وكنا حريصين دائمًا على التعايش مع أهل القرية والقرب منهم؛ لأن فترة التصوير كانت تستدعي بناء ثقة وأمان مع أهل "البرشا"، كونه أستغرق ٦ سنوات في صناعته، وليس يومًا أو أسبوعًا، كتصوير تلفزيوني قصير كما كانوا يعتقدون في بداية الأمر، وانتهت هذه النقطة بمجرد فهمهم لطبيعة العمل والتصوير، وكيفية صناعته، وتعمدنا أيضًا خلال فترة التصوير أن يكون وجودنا سلسًا وغير مرئي بالنسبة لهم، أي يتعايشون في يومهم بشكلٍ طبيعي، دون أخذ الحذر دائمًا من وجود كاميرات أو أيٍّ معداتٍ للتصوير، وهذا ما جعل العمل ينبض بقلب القرية ومشاعر أهلها الحقيقية دون ابتذال أو تصنع".

خطة العرض

وأوضح خطة عرض الفيلم خلال الفترة القادمة، قائلًا: "الفيلم ما زال ينتظر العرض الفترة القادمة في الكثير من العروض العالمية، وأنتظر بفارغ الصبر بدء عودته إلى بلده مصر، والعرض في مهرجانات مصرية، والطرح عبر المنصات الرقمية والشاشات التلفزيونية، وأهم شيء أن يعرض الفيلم في الصعيد، عبر قصور الثقافة، ليحظى بحلقات نقاشية حول القضايا أو الموضوعات التي تناولها وغيرها التي تمس الفتيات، والتي عبر عنها فريق "بانوراما برشا" في عروضهم المسرحية".

موعد العرض في مصر

واستكمل: "لم يتم حتى الآن تحديد موعد عرض الفيلم في مصر، وسوف نبدأ بالطرح عبر المنصات الرقمية، وسنعلن عن الموعد قبلها بوقت كاف، ولن نكتف بالعرض الرقمي فقط، لكن نريد أن يتم العرض أيضًا عبر شاشات التلفزيون، لأن الفيلم يحمل قصصًا ملهمة، ويستحق أن يعرض داخل كل بيت مصري".

مشاعر رافقت الفوز

ووصف المخرج أيمن الأمير شعورهم لحظة الإعلان بفوز الفيلم بجائزة "العين الذهبية" في كان؛ قائلًا: "لم نستوعب فكرة الفوز حينها، لأننا نشارك بين حوالي ٢٢ فيلمًا، رغم إيماننا الكامل بالفيلم، ولكنها لحظة حملت معها مشاعر متخالطة، وفرحتنا لم تقتصر عند لحظة إعلان الفوز فقط؛ بل ما زلنا نتابع ردود الفعل عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وإن كنا لم ندركها بأكملها من كثرتها، والتي تحمل جميعها إشادات للفيلم، الذي اعتبره الجميع أنه فيلمه الخاص، وهذا أكثر ما أسعدنا".

رسالة لصناع الفن

كما وجه رسالة إلى صناع الفن، قائلًا: "الأعمال الفنية ليست مطالبة دائمًا أن تحدث في المدن والعاصمة، لأن قرى الصعيد غنية جدًا بالأحداث والقضايا، وتمتلك ثروة بشرية هائلة، لكنها في حاجة إلى تسليط الضوء عليها وهذا ما أتمنى أن يحدث الفترة القادمة، على عكس ما يعرض دائمًا من تناول أحداث عن طبقات اجتماعية معينة لا تمثل الشعب أجمع".

الأعمال القادمة

واختتم "الأمير" حديثه؛ مشيرًا إلى استعدادهم الفترة القادمة للعمل على مشروعين روائيين طويلين، تدور أحداثهما في الصعيد أيضًا، متمنين أن تكون فترة تصويرهما أقل من "رفعت عيني للسما".

القصة والبطولة

يذكر أن فيلم "رفعت عيني للسما"، من إخراج ندى رياض، وأيمن الأمير، وبطولة فريق مسرح بانوراما برشا، ماجدة مسعود، وهايدي سامح، ومونيكا يوسف، ومارينا سمير، ومريم نصار، وليديا هارون، ويوستينا سمير، مؤسسة الفريق وإنتاج شركة فلوكة فيلمز.

وتدور أحداث الفيلم حول مجموعة من الفتيات اللاتي يقررن تأسيس فرقة مسرحية وعرض مسرحياتهن المستوحاة من الفلكلور الشعبي الصعيدي، بشوارع قريتهن الصغيرة لتسليط الضوء على القضايا التي تؤرقهن كـ"الزواج المبكر، والعنف الأسري، وتعليم الفتيات"، بينما يمتلكن أحلامًا كبيرة".

الدراما.. محاكاة الواقع ومناقشة قضاياه

النقاد: شركات الإنتاج من أولوياتها الربح المادي

تحقيق- محمد وائل

يعد الفن بصفة عامة والدراما بصفة خاصة من القنوات التي تعكس قضايا المجتمع ومشكلاته؛ وكذلك هموم المواطنين، ما يساعد على تنمية المجتمع وتطوره؛ فعندما تتجسد إحدى القضايا الخاصة بالمجتمع في عمل فني؛ فإنه يسلط الضوء على مشكلة أو قضية يتأثر بها كثير من الناس، حسبما تشير إحدى الدراسات الإعلامية التي ناقشت "دور الدراما التليفزيونية في تنمية وعي الجمهور بالقضايا الاجتماعية"، فعندما جسد فيلم «أريد حلًا» (١٩٧٥م)، لفاتن حمامة، معاناة المرأة المطلقة من قضايا الطلاق في المحاكم بسبعينيات القرن الماضي، نتج عنه تغيير في قانون الأحوال الشخصية فيما يخص "بيت الطاعة" ثم ظهور قانون الخلع الذي اختصر إجراءات وسنوات قضايا الطلاق، وفي الدراما التليفزيونية لدينا مسلسل «قضية رأي عام» بطولة يسرا وعُرِض على الشاشة الصغيرة رمضان ٢٠٠٧، واستطاع أن يعكس ما تمر به السيدات اللاتي يتعرضن لحوادث الاغتصاب من ضغوطات من قِبل المجتمع.

الجمهور وصناع الفن أيهما يؤثر على الآخر؟

ولكن هل استمرت السينما والدراما في مناقشة قضايا المجتمع طوال السنوات الأخيرة أم كان الاهتمام بالجانب الترفيهي فقط؟ في ظل ظهور أجيال جديدة في صناعة السينما والدراما، واعتزال بعض الصناع من الأجيال القديمة ووفاة البعض الآخر.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هل ذوق الجمهور هو الذي يؤثر على اتجاهات صناع الدراما والسينما في اختيارات أعمالهم الفنية أم الأعمال الفنية التي يقدمها صناع الفن هي التي تؤثر على ذوق الجمهور؟

ماجدة خيرالله: شركات الإنتاج تسعى وراء الربح فقط

تقول الناقدة الفنية ماجدة خيرالله إن صناع الفن يهتمون بشكل أكبر بالأعمال الفنية الترفيهية أكثر من الأعمال الفنية ذات المضمون الجاد التي تناقش مشكلات المجتمع، والسبب في الابتعاد عن مناقشة القضايا الجادة، يكمن في سعي شركات الإنتاج وراء الربح فقط، فاتجهت إلى إنتاج أعمال فنية كوميدية أو أكشن.

ماجدة خير الله

وأضافت الناقدة ماجدة خير الله في تصريح خاص لمجلة «رسالة النور» إن شركات الإنتاج لم تحاول طوال السنوات الأخيرة تقديم أعمال تناقش قضايا المجتمع، وبالتالي لا نستطيع أن نقول إن الجمهور هو الذي يؤثر على اتجاهات صناع الأعمال الفنية في إنتاج تلك الأعمال الفنية الترفيهية.

وأشارت إلى أهمية إنتاج الأعمال الفنية الجادة التي تحاكي المجتمع؛ لأن من خلالها يتحقق دور الفن في تنمية المجتمع، كما يجب على صناع الفن الإلحاح على تقديم تلك النوعية من الأعمال الفنية الجادة ذات المضمون الهادف، ولا يعني أنها أعمال جادة أن ليس بها قدر من الترفيه والتسلية، فلا مانع من أن يقدم العمل الفني مضمونا هادفا وفي الوقت نفسه يقدم قدرًا من الترفيه.

وأكدت ماجدة على عدم وجود أعمال فنية تقوم بتشويه المجتمع، فالعمل الفني الذي يطرح قضايا المجتمع، لا يقوم بتشويهه بل على العكس، فكل المجتمعات تحتوي على أمور إيجابية وأمور سلبية.

وترى أن فيلم «ريش» من الأعمال الفنية ذات مضمون جاد، والتي نالت إعجابها مؤخرًا، ولكنه للأسف لاقى هجومًا كبيرًا من بعض الفنانين الذين لم يقدروا قيمته الفنية؛ لأن في تصورهم أنه يقدم صورة سلبية عن المجتمع.

وأوضحت أن سبب الابتعاد عن تقديم أعمال درامية توعوية كما كان يحدث من قبل هو عدم وجود وزارة للإعلام، وعدم وجود خطط للإنتاج على عكس ما كان يحدث سابقًا.

وقالت إن التطور التقني في الصورة هو أمر طبيعي

بحكم الزمن، وذلك التطور ظهر أيضًا في الإعلانات، وأولى صناع الفن بذلك التطور التقني ولكنهم أغفلوا الاهتمام بالمحتوى؛ لأن في تصور جهات الإنتاج أن الكوميديا «السخيفة» -على حد تعبيرها- وأعمال الأكشن والمطاردات هي فقط التي تأتي بالربح، ولكن الأمر ليس متوقفًا فقط على جهات الإنتاج، بل على الرقابة دور؛ لأن عدم الحرية الكافية تقلص الأعمال الجادة.

شركات الإنتاج تلعب على الجانب السطحي والفكاهي

بينما قال الناقد الفني أحمد سعد في تصريح خاص لمجلة «رسالة النور» إن أصل الدراما هي انعكاس للمجتمع الذي نعيش فيه، لذلك فالدراما سواء سينما أو تليفزيون عليها مناقشة قضايا المجتمع، والدراما التليفزيونية عليها الدور الأكبر في ذلك.

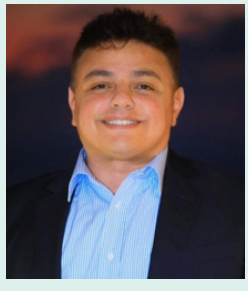

وائل محمد عبد الباقي

وأضاف أن قطاع الإنتاج الدرامي في السنوات الأخيرة، يسيطر عليه القطاع الخاص بشكل أكبر، والربح يعد من أولويات شركات القطاع الخاص، فأصبح العرف أن تبحث الشركة عن نجم كبير ثم يبحثون له عن سيناريو يتناسب معه، لذلك من الممكن أن نجد أعمالاً فنية يتصدرها كبار النجوم ولكن لا يوجد لها مضمون حقيقي، ولكن في نفس الوقت يوجد بعض الأعمال الفنية القليلة ذات مضمون هادف مثل ما قامت به النجمة الكبيرة يسرا من أعمال فنية لصالح المرأة.

واتفق «سعد» مع «خير الله» في أن شركات الإنتاج أصبحت تلعب على الجانب السطحي والفكاهي، وعلى الرغم من ذلك لا نستطيع أن نقول إن الأعمال الكوميدية متواجدة بقوة؛ لأن للكوميديا أسس وأصول يجب اتباعها، ويرى أحمد أن الفن مؤثر بشكل كبير على المجتمع وليس الجمهور هو الذي يؤثر على اتجاهات صناع الفن في اختيارات أعمالهم.

وأكد سعد على أهمية دور الفن في تنمية المجتمع، فالفن قائم بالأساس على مثلث، أول ضلع هو الترفيه، ثم الضلع الثاني وهو التثقيف، والضلع الثالث هو التوعية، وإذا تم الاهتمام بأحد أضلاع هذا المثلث على حساب باقي الأضلاع يكون بقدر محدود.

واتفق أحمد مع ماجدة في أهمية ما كان يحدث سابقًا من قبل اتحاد الإذاعة والتليفزيون من خطط لإنتاج أعمال فنية تناقش قضايا المجتمع، مشيرًا إلى أهمية وجود الكتاب المثقفين والمؤلفين الذين يُشار إليهم بالبنان، كما كان موجود سابقًا، لأن هؤلاء يكون لديهم القدرة على رصد قضايا المجتمع ومشكلاته وتجسيدها في أعمال درامية. وهناك أعمال فنية قليلة على مدار السنوات الأخيرة نجحت في مناقشة إحدى قضايا المجتمع، مثل مسلسل «تحت الوصاية» للفنانة منى زكي "رمضان ٢٠٢٣" كان ناجحًا في تقديم المشكلات التي تواجه المرأة المعيلة، وكذلك مسلسل «القاهرة كابول» رمضان ٢٠٢١م، استطاع أن يقدم قضية هامة. والسبب في عدم وجود أعمال درامية توعوية كثيرة هو أن القطاع الخاص يبحث وراء الربح المادي، وهذا الربح يتحقق من خلال الأعمال الفنية التي تحقق الرواج كالأعمال الفنية الكوميدية وأعمال الأكشن، فالمضمون ليس من أولويات قطاع الإنتاج الخاص.

وأكد على اهتمام صناع الفن بلغة الصورة أكثر من المضمون والرسالة التي يتضمنها العمل الفني؛ حيث وجدنا في الآونة الأخيرة تطورًا غير طبيعي في التصوير والإخراج والجرافيك والمونتاج، ولكن تبقى الحلقة الأضعف هي السيناريو؛ حيث ليس لدينا كتاب سيناريو متميزون سوى أعداد قليلة للغاية.

واختلف «سعد» مع «خير الله» في أن دور الرقابة ليس هو الأهم عندما تتناول الأعمال الفنية قضايا المجتمع بل الأهم هو الكاتب الذي تكون لديه القدرات على صياغة تلك القضايا في أعمال فنية بدون إسفاف وبدون أن يقع أي صدام مع الرقابة.

الفن يعزز القدرة على فهم مشكلات المجتمع ووضع حلول لها.

بينما قالت الناقدة الفنية مها متبولي إن المجتمع المصري في حاجة إلى المزيد من الأعمال الفنية سواء الدرامية أو السينمائية الهادفة ذات المضمون الجيد، والتي تناقش المشكلات الاجتماعية.

مها متبولي

ومن خلال الجدل الذي يحدث بين الفن والواقع نستطيع أن نقف على بواطن الأمور، وتصبح لدينا القدرة على فهم مشكلات المجتمع ووضع الحلول لها، فهناك كثير من الأفلام التي كان لها الفضل في سن بعض القوانين، فالفن وسيلة لفحص أمراض المجتمع والتنبيه على خطورتها.

ويجب علينا أن نفرق بين الظواهر والقضايا، فالتحرش وتعدد الزوجات ظاهرتان، وليستا قضيتين وقد منح الفن لهما جانبًا كبيرًا من الاهتمام، وخُصصت لهما أعمال فنية كاملة، وأصبح المجتمع على وعي كبير بهما، والابتعاد عن التطرق لهما مؤخرًا يكون لدواعٍ فنية، حتى لا يقع العمل الفني في فخ التكرار ويصبحَ المضمون مستهلكا ولا يأتي بجديد.

واتفقت «متبولي» مع «سعد» في أن الفن هو الذي يؤثر على ذوق الجمهور وليس العكس؛ حيث يميل المشاهد بطبعه إلى التقليد، ومحاكاة الصورة السينمائية، وكذلك الموقف الدرامي، فالفن عمومًا يشكل الوعي، ولكن يجب أن تكون للأعمال الفنية رؤية موحدة تؤكد فيها ثوابت وقيم معينة، ولا تحيد عنها مثل الروح المصرية والهوية والانتماء والقيم الأصيلة والارتقاء بثقافة الجمهور، وإلا يصبح الأمر متروكًا لأهواء شركات الإنتاج ورغبات المنتجين.

وأشارت إلى أهمية الدور الإيجابي للفن في تنمية المجتمع، من خلال طرح وجهات نظر إيجابية تدعم المبادرات البناءة وتزكي روح الشباب ورغبته في التطوير، ويوجد لدينا أعمال فنية كثيرة سارت على هذا النسق، وحققت نجاحات كبيرة، مثل مسلسل «يوميات ونيس» بأجزائه المتعددة، وتوجهه التربوي، ومسلسل «البشاير» للفنان الراحل محمود عبد العزيز، وغيرها من الأعمال الفنية.

وصرحت مها أن الأعمال الفنية تستطيع أن تطرح قضايا المجتمع بشكل فني من خلال ثلاثة عوامل مهمة وهي الجرأة، العمق، والإبداع حتى تتمكن من تجسيد المشكلات، والوقوف على الأسباب، والتفكير في الحلول المناسبة لها، حتى يكون للعمل الفني تأثير وصدق وقدرة على الوصول إلى قلوب المشاهدين وإحداث التغيير المطلوب.

وقالت متبولي إن آخر عمل فني شاهدته تناول قضية مجتمعية كان فيلم «اللعب مع العيال»؛ حيث تناول قضية التعليم، والحفاظ على الهوية المصرية لدى أبناء سيناء ونجح العمل في التوعية بخطورة فصل الأبناء عن تاريخ الآباء والأجداد مؤكدًا أهمية الانتماء.

وترى أن سبب الابتعاد عن تقديم أعمال فنية توعوية، يكمن في أنها تقع دائمًا في فخ المباشرة ولا تحقق نجاحًا تجاريًا في الغالب، مما يجعل المنتجين يتخوفون منها، ويحجمون عن المغامرة بالدخول في إنتاجها، ولكن يوجد القليل من الأعمال الفنية القليلة التي تجمع بين التوعية والكتابة.

واختلفت «متبولي» مع «سعد» في أن السينما هي لغة الصورة والمشهد، وليست مُطالبة بوضع مضمون خطابي توعوي، وإنما تأتي رسالتها من خلال وعي المشاهد بما يراه على الشاشة، فربّ مشهد صغير يكون أبلغ من مئات العبارات والكلمات، وكلما اهتمت السينما بأدواتها كلما صارت أكثر تأثيرًا.

واختتمت حديثها قائلة إن الرقابة وسيلة للوصول إلى فنٍّ راقٍ وأعمال على درجة كبيرة من الجودة، ولم توجد الرقابة لتكون مقيدة للفن، بل على العكس تسعى لتضعه على الطريق الصحيح، وثوابت الرقابة هي من ثوابت المجتمع وقيمه، فلا يصنع الفن ليدور في فراغ، وإنما ليعرض على الأسر والأطفال والأمهات والشباب والكبار، وهدف الرقابة إيجابي، ولا أعتقد أننا بحاجة إلى فن عبثي أو فوضوي؛ لأن الفن مسؤولية أولًا وأخيرًا، ما يتطلب تفعيل دور الرقابة من جديد.

فن المسرح..

تنمية مجتمعية وترسيخ للقيم الإنسانية

- دور المسرح: تجسيد القيم والأخلاق.. تقديم النماذج الإيجابية والسلبية.. التوعية بالقضايا الاجتماعية.. تعليم الدروس الأخلاقية
- ومن أهدافه: تحفيز التفكير النقدي.. تعزيز التعاطف والتفاهم.. خلق حوار مجتمعي

تقرير: أميرة عبد الفتاح

تلعب الفنون دورًا هامًا في المجتمع، فهي ليست مجرد وسيلة للتعبير الجمالي، بل تمثل جزءًا أساسيًا من الهوية الثقافية والحضارية لأي مجتمع. كما تعكس الفنون التراث الثقافي والتاريخي للمجتمع، وتساعد في الحفاظ على الهوية الثقافية ونقلها عبر الأجيال، وتعبر الأعمال الفنية عن القيم والمعتقدات والأفكار التي تميز ثقافة المجتمع، وتساعد على تعزيز الفخر بالهوية الثقافية.

وتوفر الفنون لغة مشتركة تتجاوز الحدود اللغوية والجغرافية، مما يعزز التواصل والتفاهم بين الثقافات المختلفة، من خلال الفنون يمكن للأفراد من خلفيات مختلفة فهم تجارب ومشاعر الآخرين بشكل أعمق، مما يسهم في تعزيز التفاهم والتسامح.

تسهم الفنون في التنمية الاجتماعية من خلال تعزيز الروابط الاجتماعية وتشجيع العمل الجماعي، وتعزز المشاريع الفنية المشتركة التعاون والتفاعل بين أفراد المجتمع، وتقوي الشعور بالانتماء والاندماج الاجتماعي.

وأيضًا الصناعات الإبداعية، مثل السينما والموسيقى والفنون التشكيلية، فإنها تسهم بشكل كبير في الاقتصاد من خلال خلق فرص عمل وتحفيز السياحة، كما تجذب الفنون الاستثمارات وتساعد في تنشيط المناطق الحضرية من خلال تطوير البنية التحتية الثقافية.

تعريف المسرح

المسرح هو أحد أشكال الفن الذي يتم فيه تقديم قصص أو مفاهيم من خلال تمثيل النصوص الدرامية على خشبة المسرح بواسطة الممثلين. ويتضمن المسرح عناصر متعددة مثل الحوار، الحركة، الموسيقى، الأزياء، والإضاءة، ويتم تقديم العروض أمام جمهور مباشر.

نشأة المسرح

نشأ المسرح في العصور القديمة، ويمكن تقسيم نشأته إلى مراحل رئيسية بحسب الثقافات التي ساهمت في تطويره:

١. المسرح الإغريقي (اليوناني)
٢. المسرح الروماني
٣. المسرح في العصور الوسطى

٤. المسرح في عصر النهضة
٥. المسرح الحديث
بمرور الزمن، أصبح المسرح جزءًا لا يتجزأ من الثقافة الإنسانية، مستمرًا في التطور والتأثير على الفنون الأخرى والمجتمعات في جميع أنحاء العالم.

أهمية الفن المسرحي

الفن المسرحي له أهمية كبيرة في العديد من المجالات والمستويات، يعكس المسرح قيم المجتمع وتقاليده، ويعمل كوسيلة لنقل القصص التاريخية والثقافي، ويستخدم المسرح كأداة تعليمية لزيادة الوعي حول القضايا الاجتماعية والسياسية والبيئية ويمكن أن يعرض المسرح قضايا معقدة بطريقة تجعلها مفهومة للجمهور.
ويعزز المسرح القدرات الإبداعية والمهارات الاجتماعية مثل التعاون، والتواصل، وحل المشكلات ويساعد الأفراد في تطوير ثقتهم بأنفسهم وقدراتهم في التعبير. ومن جانب التسلية والترفيه يقدم المسرح تجربة ترفيهية فريدة، تجمع بين النصوص الأدبية والأداء الحي، مما يوفر للجمهور تجربة غنية وممتعة. كما يسهم المسرح في النمو الاقتصادي من خلال خلق فرص عمل للفنانين والمخرجين والتقنيين، وكذلك جذب السياحة الثقافية.
وأيضا تعزيز التفاهم والتواصل بين الشعوب من خلال العروض المسرحية الدولية أو العروض التي تستند إلى ثقافات مختلفة، يوفر المسرح مساحة للفنانين للتعبير عن أنفسهم وإظهار إبداعهم، يمكن أن يكون منصة لتجريب أشكال جديدة من الأداء والأفكار الفنية، وأيضًا يمكن أن يكون للمسرح تأثير إيجابي على الصحة النفسية والعاطفية للأفراد من خلال توفير وسيلة للتعبير عن المشاعر والتجارب الإنسانية المعقدة، فالفن المسرحي ليس مجرد وسيلة ترفيهية، بل هو جزء أساسي من الثقافة الإنسانية وله تأثير كبير على الأفراد والمجتمعات في مجالات متعددة.

دور المسرح في نشر المبادئ والأخلاق

المسرح له دور كبير في نشر المبادئ والأخلاق وتعزيز القيم الإنسانية والاجتماعية من خلال الوسائل التالية:

١. تجسيد القيم والأخلاق في القصص
يعرض المسرح قصصًا تتضمن شخصيات وأحداثًا تسلط الضوء على القيم الإنسانية مثل الصدق، الشجاعة، الوفاء، التضحية، والتسامح، هذه القصص تجعل الجمهور يتأمل في أهمية هذه القيم وكيفية تطبيقها في حياتهم اليومية.

٢. تقديم النماذج الإيجابية والسلبية
من خلال الشخصيات والنماذج المختلفة، يمكن للمسرح أن يعرض الشخصيات الإيجابية كنماذج يُحتذى بها، ويظهر الشخصيات السلبية كنماذج يُحذر منها، هذا يساعد الجمهور على تمييز الصواب من الخطأ وتبني السلوكيات الإيجابية.

٣. التوعية بالقضايا الاجتماعية
يُستخدم المسرح كمنصة للتوعية بالقضايا الاجتماعية مثل العدالة، المساواة، حقوق الإنسان، والبيئة، من خلال تسليط الضوء على هذه القضايا، يساهم المسرح في نشر الوعي وتحفيز التغيير الاجتماعي.

٤. تحفيز التفكير النقدي
يثير المسرح تساؤلات حول المفاهيم الأخلاقية والمبادئ من خلال النصوص الجدلية والمثيرة للتفكير، هذا يساعد الجمهور على تطوير قدراتهم النقدية وفهم أعمق للقضايا الأخلاقية.

٥. تعليم الدروس الأخلاقية
يقدم المسرح الدروس الأخلاقية من خلال القصص الرمزية والأساطير، مما يساعد الجمهور على استيعاب هذه الدروس بشكل أفضل وتطبيقها في حياتهم.

٦. تعزيز التعاطف والتفاهم
يعزز المسرح التعاطف والتفاهم من خلال تجسيد المشاعر الإنسانية والمعاناة، مما يجعل الجمهور يشعر بتجربة الآخرين ويتفهم مشاعرهم وتحدياتهم.

٧. خلق حوار مجتمعي
يُعتبر المسرح وسيلة فعالة لفتح حوار مجتمعي حول القضايا الأخلاقية والمبادئ، مما يساعد على بناء مجتمع أكثر وعيًا وتعاونًا.

المسرح والتنمية المجتمعية

المسرح له دور كبير في التنمية المجتمعية من خلال تأثيره على الأفراد والمجتمعات بطرق مختلفة مثل:

تعزيز الوعي والتوعية

يمكن للمسرح أن يكون وسيلة فعالة لنشر الوعي حول القضايا الاجتماعية والسياسية والبيئية، من خلال العروض المسرحية، يمكن تسليط الضوء على موضوعات مثل حقوق الإنسان، المساواة بين الجنسين، العنف الأسري، والتغير المناخي.

١. التعليم والتثقيف
يستخدم المسرح كأداة تعليمية لتقديم المعرفة والمعلومات بطريقة تفاعلية وممتعة، حيث يمكن للمسرحيات أن تساعد في تحسين الفهم والتعلم في مجالات مثل التاريخ، الأدب، العلوم، والقيم الأخلاقية.

٢. تعزيز الحوار المجتمعي
يوفر المسرح فضاءً للنقاش والتفاعل بين أفراد المجتمع، يمكن أن تكون العروض المسرحية حافزًا للنقاشات والحوارات حول القضايا المهمة، مما يسهم في تعزيز التفاهم والتعاون بين أفراد المجتمع.

٣. تشجيع المشاركة المجتمعية
يشجع المسرح الأفراد على المشاركة الفعالة في الحياة المجتمعية من خلال الانخراط في الأنشطة المسرحية سواء كأعضاء في الجمهور أو كمشاركين في الإنتاج المسرحي، هذا يعزز روح العمل الجماعي والمسؤولية الاجتماعية.

٤. التعبير عن الهوية الثقافية
يعكس المسرح التراث الثقافي والفني للمجتمع، مما يساعد في الحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيز الفخر بالتراث المحلي، ويمكن للمسرح أن يكون وسيلة للاحتفال بالتنوع الثقافي ونقل القصص والتقاليد من جيل إلى جيل.

٥. التأثير النفسي والاجتماعي
يوفر المسرح تجربة ترفيهية وعاطفية يمكن أن تساعد في تحسين الصحة النفسية والعاطفية للأفراد، يمكن أن تكون العروض المسرحية ملاذًا من الضغوط اليومية وفرصة للتواصل العاطفي والتفريغ النفسي.

٦. توفير فرص العمل
يساهم المسرح في التنمية الاقتصادية من خلال خلق فرص عمل للفنانين والمخرجين والتقنيين وغيرهم من المهتمين بالفنون المسرحية، كما يمكن أن يعزز السياحة الثقافية ويجذب الزوار للمجتمعات المحلية.

٧. تعزيز القيم الإنسانية والأخلاقية
يمكن للمسرح أن يكون وسيلة لتعزيز القيم الإنسانية والأخلاقية من خلال تقديم قصص ومواقف تلامس القيم الأساسية مثل العدالة، الحرية، الحب، والتسامح.

٨. تطوير المهارات الشخصية
يمكن أن يساعد الانخراط في الأنشطة المسرحية في تطوير مهارات مثل التفكير النقدي، التواصل، الإبداع، وحل المشكلات، هذه المهارات يمكن أن تكون مفيدة في الحياة الشخصية والمهنية.
والمسرح ليس مجرد وسيلة للترفيه، بل هو أداة قوية لنشر المبادئ والأخلاق وتعزيز القيم الإنسانية من خلال تجسيد القصص والمشاهد التي تتناول القضايا الأخلاقية والاجتماعية بشكل مباشر أو غير مباشر.
هناك العديد من المسرحيات التي تركت أثرًا عميقًا في نفوس المشاهدين على مر العصور، هذه المسرحيات تتناول موضوعات إنسانية وأخلاقية واجتماعية بطرق مؤثرة وجذابة.

الهيئة القبطية الإنجيلية

تعتبر الفن جزءًا أساسيًّا في التنمية الإنسانية

كتبت - كريستينا عادل

أخذ الفن وضعًا ومكانة في التنمية في كل العصور، فالتنمية تركز في المقام الأول على العنصر البشري باعتباره الركن الأساسي في أي مشروع نهضوي مثمر من أجل بنائه ورفع كفاءته، وهذا لا يتم إلا من خلال الفنون والآداب التي بإمكانها بناء مواطن واعٍ لديه قدر من الثقافة والذوق والرقي.

رسالة الفن

الفن بصفة عامة هو رسالة إنسانية لها أثر عميق على النفس البشرية، فهو وسيلة مهمة للتعبير عن الأفكار والمشاعر والأحاسيس، ويحتل الفن في دول العالم المتقدم مرتبة متقدمة في الحياة اليومية، والفن يحمل رسائل عديدة منها أنه يسهم في تهذيب الذوق العام، ويسهم في التعرف على قضايا المجتمع وطريقة معالجة تلك القضايا، ويساعد في تحقيق التوازن النفسي لدى الإنسان، بالإضافة إلى دوره في محاربة الفساد بأشكاله المختلفة والظواهر الاجتماعية التي انتشرت في المجتمعات في الحقب المتتالية، كما أنه يعد أداة من أدوات التربية الهامة في مراحل التعليم المختلفة، ويساعد على خفض السلوك العدواني لدى الأفراد.

- **"كلنا واحد" و"كفن ديكولتيه" و"لا للتنمر".. أفلام توعوية ترتقي بوعي المواطنين والذوق العام.**
- **"التنمية بالفن" من أجل تغيير الفكر المنحرف والسلوك السلبي.**
- **الفن الحقيقي لا يمكن أن يكون ضد الدين أو الأخلاق.**
- **الفن رسالة إنسانية لها أثر عميق على النفس البشرية.**

العمل التنموي والتنمية الثقافية

للهيئة الإنجيلية دور كبير في العمل التنموي، فمنذ أن أسسها الراحل الدكتور القس صموئيل حبيب في خمسينيات القرن العشرين، وحتى الآن، وهي تعمل لخدمة الجميع، خاصة المجتمعات الفقيرة والعشوائية والمناطق الأكثر فقرًا، ولم يقف مفهوم التنمية عند حد خدمة المجتمع، بل امتد ليشمل التنمية الثقافية أيضًا، حيث رأى القائمون على إدارة الهيئة القبطية الإنجيلية ضرورة أن يكون لها مساهمة في دعم ثقافة الحوار داخل المجتمع المصري وبالتالي تم تأسيس "منتدى حوار الثقافات" في عام ١٩٩٢م، ثم تم تأسيس إدارة المناهج.

إدارة المناهج في الهيئة الإنجيلية

تعمل إدارة المناهج بالهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات على تمكين وإمداد العاملين بالمؤسسات الأهلية بمناهج وأدوات تعليمية وتدريبية تساعدهم على إدارة العمل التنموي بأسلوب أفضل وأكفأ من خلال رؤية استراتيجية للعمل، وفي هذا الإطار قدمت الإدارة العديد من الحقائب التعليمية والموارد التعليمية في مجالات مختلفة، ومع تطور العمل التنموي تم تطوير العمل في مجال التعليم، كما تهتم بالفن فقد قدمت العديد من المسلسلات للأطفال منها على سبيل المثال مسلسل "عائلة ويزو"، الذي يهدف إلى غرس مفاهيم الانتماء وحب الخير والسلام والمواطنة وشرح مبادئ القانون للأطفال.

إنتاج الأفلام القصيرة

تحرص إدارة المناهج بالهيئة القبطية الإنجيلية على التنمية بالفن، وبالتالي تقدم العديد من الأفلام التوعوية والمسرحيات والمسابقات لدعم وتشجيع التنمية بالفن، وهو جزء ضمن إنتاج متنوع للهيئة الإنجيلية، وفي السطور التالية بعض الكلمات عن أفلام أنتجتها الهيئة.

فيلم "كلنا في الأصل واحد"

يهدف الفيلم إلى أهمية قبول الآخر وعدم التفرقة بين شخص وآخر، أو التفرقة بين أبيض وأسود، أو بين جاهل ومتعلم، أو بين رجل وامرأة، والتركيز على أننا في الأصل واحد، كلنا لدينا نفس الحقوق وعلينا نفس الواجبات.

فيلم "كفن ديكولتيه"

أنتجت وحدة الإعلام والإنتاج الفني بالهيئة القبطية الإنجيلية فيلم كفن ديكولتيه، الذي يناقش مخاطر الزواج المبكر وتأثيره على حياة الفتيات، تم عرضه عام ٢٠٢١م، حيث عُرض في ١٠٨ مهرجان في ٣٤ دولة، وحصل على ١٣ جائزة بالإضافة إلى ٥ ترشيحات لجوائز أخرى.

لا للتنمر

فيلم آخر من إنتاج الهيئة القبطية الإنجيلية يهدف إلى توعية الأطفال بطبيعة اختلافنا، وكيفية العيش في المجتمع بسلام دون إيذاء الآخرين بأي عبارات مؤذية، قد تتحول إلى سلوكيات غير لائقة، وركز الفيلم على توعيتهم بعدم استخدام عبارات مثل "شكلك عامل كده ليه"، "شعرك وحش"، "جسمك مش حلو"، "مش عايزين نلعب معاك" وغيرها من العبارات التي تؤذي الأطفال.

كما استهدف الفيلم الأطفال وذلك لأن توعيتهم من الصغر تحميهم من التنمر، والمساعدة في تربيتهم على احترام الآخرين.

مسلسل "بس بس هو"

مسلسل من إنتاج الهيئة القبطية الإنجيلية تمت إذاعته على مدار ١٠ حلقات، وهو مسلسل يستهدف الأطفال أيضًا، ويناقش عدة صفات ليكتسبها الطفل مثل قبول الآخر، واحترام حقوق الطفل، ومواجهة البيروقراطية، وحب الوطن، والتعليم، وأهمية الوقت، والتفكير العلمي، والاختلاف في الرأي، أو الموضوعات

التي يجب تحذير الطفل منها والتأكيد على أنها صفات سلبية يجب ألا يتحلى بها أي طفل ومنها.. أنا ومن بعدي الطوفان، والأنانية.

كما تم عرض حلقات المسلسل بطريقة كرتونية مختصرة وشيقة لتجذب انتباه الأطفال وتركيز الصفات الإيجابية ليحتذي بها الطفل.

دور الفن في الجمهورية الجديدة

تقيم الهيئة الإنجيلية كل فترة مجموعة مؤتمرات لمناقشة قضايا تهم المجتمع، ومنها على سبيل المثال مؤتمر عن الرؤية الثقافية للجمهورية الجديدة، وجاء بحضور الناقد الفني طارق الشناوي، الذي أوضح أن الإبداع بطبيعته لا يمكن أن يكون ضد الدين أو الأخلاق، وشدد على أهمية دور الفن في بناء الجمهورية الجديدة، وكذلك النائب طارق رضوان، رئيس لجنة حقوق الإنسان بالبرلمان، الذي تحدث عن أهمية دور الفن باعتباره أداة فعالة لنشر الوعي حول مختلف القضايا التي تهم المجتمع، كما أنه يساهم في إيجاد حلول إيجابية للتحديات التي تهم المجتمع.

كما حضرت المؤتمر الدكتورة هبة مكرم، أستاذة الأدب الإنجليزي وعضو مجلس الشيوخ، والناقدة ماجدة موريس، والدكتورة كريمة الحفناوي، وتحدثن في جلسة عن "دور الفن في الجمهورية الجديدة" ودارت محاور الجلسة عن أنه علينا قبول الجديد في الفن وتقبل التنوع في الأعمال الفنية وإطلاق أفكار جديدة لزيادة موارد المؤسسات الفنية والثقافية.

مسابقات فنية

كذلك نظم منتدى حوار الثقافات بالهيئة القبطية للخدمات الاجتماعية، وبالتعاون مع جامعة أسيوط، مسابقة فنية online لطلاب الجامعة من خلال مبادرة "إيد واحدة في الأزمات" بأسيوط، خلال فترة انتشار فيروس كورونا في مصر.

بدأت المسابقة بإنتاج موجه للأطفال من خلال الكوميكس (القصص المصورة) ثم قصص مصورة للتلوين يليها فن الكاريكاتير، كما تم إنتاج تصميم فني موجه للمجتمع بتنوع فئاته وتنوع التصميم ما بين تعبيري ومجسم.

وجاء الهدف من تلك المسابقة التوعية الصحية والاجتماعية الصحيحة للوقاية من الإصابة بفيروس كورونا وتحجيم انتشاره، وأيضًا التعريف بروح الوحدة والتماسك المجتمعي في الأزمات، التشجيع على التكاتف والمبادرة الإيجابية، مواجهة الوصم والتمييز الموجه لمصابي فيروس كورونا وإرسال رسائل التضامن معهم، وشارك في هذه المسابقة أكثر من ١٥٠ طالب وطالبة بأعمال مميزة وصل عددها إلى ٦٠٠ عمل فني، وهو ما يعبر عن وعي حقيقي بالقضية.

ولا تدخر الهيئة القبطية الإنجيلية مجهودًا من أجل توعية المجتمع بأهمية الفن ودوره في الارتقاء بحياة الشعوب، وتعتبره جزءًا أصيلًا وأساسيًا من الاهتمام بالإنسان في مجال العمل التنموي..

المبادرات التطوعية للفنانين..

أحلام وأفكار وتجارب يمكنها تحقيق الكثير

أحمد مصطفى علي

يبدرك المبدعون أهمية الاندماج والتواجد بالمجتمع، وأن المعيار الجمالي رغم خطورة تأثيره ليس بمفرده الوسيلة والغاية، خصوصًا وضعف المشاركة الجماهيرية في الفعاليات الفنية والعزوف عن القراءة، يجاريها التحديات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تواجهنا وبها ترتفع مخاطر التباعد بين الثقافة والمجتمع.

من هنا نرى المبادرات التطوعية لبعض الفنانين من أجل رسالتهم تجاه المجتمع والفن ذاته، يتخذون في ذلك أشكالًا متعددة: كالحركات الفنية والتجمعات والجوائز والملتقيات وغيرها.

وتبقى الركيزة الأساسية لنجاح جهودهم المخلصة أنها متميزة ومختلفة، كتوجهها إلى آفاق لم تصل إليها المؤسسات الرسمية، أو العمل فيها يحتاج لجهد زمني أكبر يجب اختصاره، كالهوامش والمناطق البعيدة، أو اختيارهم لقضايا صعبة، أو تجاوزهم عقبة التمويل غير الموجود، وقبل كل شيء استيعابهم لطبيعة الجمهور وانخراطهم بين صفوفهم. فكرة المبادرات التطوعية لها تأثيرها الكبير الممتد عبر الزمن.

الثقافة والتنمية

تأتي أهمية استمرار الجهود التطوعية للفنانين حاليًا، نظرًا للعلاقة الوثيقة بين الثقافة والتنمية، أو الفن والنهضة، إذ يقول تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٣م: "الثقافة والقيم هما روح التنمية، فهما توفران زخمًا لها وتيسران الوسائل اللازمة لتعزيزها، وتحددان تصور الناس لأغراضها وغايتها وتساعدان على تشكيل آمال الناس ومخاوفهم وطموحاتهم ومواقفهم وأفعالهم لها".

ويرى وزير الثقافة الأسبق الدكتور عماد أبو غازي أن "الثقافة أبعد من كونها دافعًا معنويًا للتنمية، بل لها إسهام اقتصادي مباشر وبمختلف أنواع التنمية"، ويمكننا تأمل علاقتها بالإنتاج والصناعات الثقافية وغير الثقافية، وعلاقتها بقيم التنمية المستدامة، وحماية البيئة وتنميتها، وسلوكيات الأفراد التنموية، واحترام العمل والقانون والعدالة، ومواجهة التمييز، والانتماء للوطن، بل ومختلف أنشطة المجتمع، وكل ما يتصل بإمكانية النهضة بمختلف مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والعلمية وغيرها.

هذا الأمر، سبق وأكدته تجارب العديد من الدول التي تقدمت في النصف قرن الأخير، فالثقافة كانت العامل الرئيس لتغيير نهج وأسلوب الحياة، وتحقيق النهضة المرجوة.

المبادرات التطوعية

لذلك، نجد عشرات المبادرات التطوعية للفنانين، التي تنوعت وسائلها وأهدافها، ومنها ما استمر لقرابة الربع قرن وحتى الآن، كنادي القصة بأسيوط، المُنشأ بالتسعينيات، وهو تجمع تطوعي للأدباء لتطوير ممارستهم الفنية واكتشاف المواهب ورعايتها، وعقد مؤتمرات تتناول علاقة الفن بقضايا البيئة المحلية كالعنف والمرأة والتهميش، وأيضًا تكريم رموز البيئة المحلية والحفاظ على هويتها.

صاحب الفكرة هو الأديب أحمد راشد البطل، والتف حوله الأدباء، ولما كانت جهودهم التطوعية المخلصة، تحمس لهم الأديب حمدي سعيد مسؤول الثقافة حينها، ثم وافقت الهيئة العامة لقصور الثقافة على إتاحة قاعة قصر الثقافة لاستضافة الأنشطة والندوات الأسبوعية التطوعية، تلاها بسنوات توفير دعم وتمويل للمؤتمر السنوي واستضافته بقصر الثقافة، برعاية وكيل الوزارة وقياداتها، وهذا لم يحد من تبرع الأعضاء ببقية التكاليف وبمساهماتهم البحثية ومشاركاتهم.

اهتم بعض وزراء الثقافة بنجاح النادي، وحضر حلمي النمنم- وزير الثقافة الأسبق- أحد المؤتمرات، كما يشارك المحافظون بحضور فعالياته، وهناك وعود من وزراء الثقافة بضم النادي للمؤسسة الرسمية ومنذ عشر سنوات وتتجدد الوعود ولم يتم ذلك حتى الآن للأسباب البيروقراطية المعقدة.

المصطبة ونادي الترجمة

منذ سبع سنوات تقريبًا انطلقت تجربة مشابهة ومستمرة للآن، وهي تجربة المصطبة للقصة بكوم أمبو بمحافظة أسوان، واطلقها الأديب ياسر سليمان، وجميع أنشطتها تطوعية وبتبرعات الأعضاء أيضًا. وهناك مبادرات تطوعية متخصصة، مثل نادي الترجمة مؤسسه الدكتور سعيد أبو ضيف للاهتمام بمجال هام للحوار الثقافي، أو نادي الكاريكاتير بالثقافة والجامعة لمؤسسه الفنان حسام هاشم، لإنماء التفكير النقدي وحرية التعبير.

أندية الطفل

وأيضًا المبادرات تجاه الطفل، كمبادرة الأديب محمد عبد المطلب رئيس فرع اتحاد الكتاب بوسط الصعيد، وتأسيسه أندية الطفل بالقرى والنجوع بمحافظة سوهاج، وأيضًا صحف تضم إنتاج الأطفال ومشاركاتهم، خصوصًا ولا توجد أندية متخصصة لذلك بالصعيد الذي يعاني الكثير من غياب الهيئات المعنية بالطفل، وتتم الأنشطة بشكل تطوعي لإدراك خطورة التربية وتنمية الوعي للأطفال.

المبادرات التطوعية الجزئية

أما المبادرات التطوعية جزئيًا، فيتبرع الفنانون بجهدهم ولكن يحصلون على مقابل الانتقال والمعيشة والأدوات والخامات، ففي ذلك ملتقى دوير لإبداعات أطفال القرى بتمويل جمعية أصدقاء أحمد بهاء الدين الثقافية كحدث سنوي يتم استبداله بمهرجان مسرح الفِرق الحرة التي بلا ميزانية.

كذلك، مئات المبادرات الثقافية والفنية التي تمت على مدار الربع قرن الماضي بتمويل الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، وأقيمت فعالياتها في قرى فقيرة أو محرومة من الخدمات، وتتميز بتنوع أنشطتها، كالمسرح والفنون التشكيلية والندوات وغيرها، بهدف التواصل الفعال مع الأهالي، خصوصًا مع انتشار الأمية وضعف التعليم وغياب الخدمات الثقافية.

مبادرات توقفت

توقفت بعض المبادرات التطوعية الناجحة لظروف تنظيمية وبيروقراطية وتمويلية، ومنها الفن ميدان ودوايز وغيرها، وكانت تعمد لعمل فعاليات فنية وثقافية متميزة بمختلف ميادين المحافظات. وهناك مبادرات توقفت برحيل المؤسس، منها ما كان للشاعر الراحل محمد الجارد مؤسس جائزة القصير للإبداع الأدبي، وأنفق عليها بشكل كامل، بهدف اكتشاف مواهب جديدة في القصة والشعر والبحث العلمي من أبناء الصعيد الأكثر فقرًا ومعاناة، وفي الوقت ذاته الانتماء لمدينة القصير وأبناؤها وسمعتها فتكون الجائزة باسمها، واستضافة المبدعين بها، لتتاح الفرصة لتبادل التجارب وتعميق الخبرات والترويج السياحي، والحوار الثقافي، خصوصًا وأن القصير بلا مراكز ثقافية، وقد أحدثت الجائزة حراكًا متميزًا بالفعل، ولكنها توقفت ولم تتبنَّها الدولة.

تجربة سلسبيل

يمكننا أن نعرض تفاصيل تجربة تطوعية متميزة، حيث ملتقى سلسبيل النيل للثقافة والفنون، وسبب التسمية يرجع إلى اللبنة الأولى للملتقى والمقام على أرض مدينة "أسوان" ٢٠١٨م، تحت رعاية وزارة الموارد المائية والري، والذي فسره الفنان التشكيلي الراحل أحمد عبد الجواد مؤسس "الملتقى"، أنه كان انطلاقًا من دور الفنانين في تعريف العالم بحضارة مصر العظيمة، وأن المصريين لا يحترمون فقط ماء النيل، ولكنهم ورثوا تقديس النيل من أجدادنا القدماء، فيتلاقى الفن والنيل والحضارة، إذ لولا الفن ما كانت الحضارة، ولا منحوتات المعابد، ولا التعرف على اللغة المصرية القديمة.

رحلة الملتقى

انطلق الملتقى ليترجم أفكار فريق العمل وهم ٢٢ فنانًا تشكيليًا متطوعًا يمثلون مختلف الاتجاهات الفنية والبيئات الثقافية والمحافظات، لكن المستفيدين والمشاركين بالآلاف.

وتأثرت سلسبيل برحيل المؤسس وصاحب الفكرة الفنان التشكيلي المبدع أحمد عبد الجواد (١٩٥٩-٢٠٢١م)، لذا وخلال الفترة من ٢٠١٨م إلى أكتوبر ٢٠٢١م، نجح الملتقى في تدشين ١٢ ملتقى، أي بمعدل ٣ ملتقيات في العام الواحد، جابت محافظات القاهرة والإسكندرية وأسوان وأسيوط والإسماعيلية وبورسعيد وسيناء والوادي الجديد لأكثر من مرة، وتم خلالها إنتاج أكثر من ٤٠٠ عمل فني سواء لوحات أو نحت، وتدريب عشرات الأطفال، ومشاركة الآلاف من الجماهير.

يهتم ملتقى سلسبيل النيل بإهداء اللوحات للمتاحف، ومنها إهداء أكثر من ٣٠ فنانًا أعمالهم عن النيل لمتحف النيل بأسوان، ولبهو السد العالي، في أعقاب ختام ملتقى سلسبيل النيل بأسوان ٢٠١٨م، وتكرر الأمر بملتقى سلسبيل بقناطر أسيوط الجديدة، وتم تدشين متحف دائم بالقناطر بقرار من الدكتور محمد عبد العاطي وزير الري، وضم أعمال ٢٥ فنانًا تشكيليًا، أما ملتقى سلسبيل "الحلم الكبير" المنعقد بالأوبرا، فقدم ١٥٠ لوحة فنية.

يهدف الملتقى مما سبق أن يخاطب أكبر عدد من الجمهور الذي يتردد على تلك المتاحف، وبالتالي فرصة التجاوب والتحاور مع اللوحات الفنية وما تتضمنه من أفكار ورؤى، وتضمن الأمر كما بالأوبرا، تقديم أعمال لفنانين راحلين، كتأكيد بأن العمل الفني أبقى من الفنان، وأن الفن ترجمة حقيقية ورسالة لا تواجه بالموت، بل رسالة تُزرَع كشجرة تنتج ثمارها لكل من يشاهدها وتمس شغاف قلبه؛ فتحركه وتجعله يدرك الجمال ويتحرك لأجله، أو يستشعر معنى مختلفًا لم يكن ليدركه.

لم تقتصر مشاركة سلسبيل على شواطئ نهر النيل، لكن عقد الملتقى ربطًا بين النيل والوادي وسيناء، باعتبار أن هناك فلسفة أكبر لمعنى شريان النيل الممتد روحيًا لكل من يقطن الأراضي المصرية، يمكن التعبير عنها من خلال إبداعات الفنانين اللونية والبصرية، وبهذا انطلق لزيارة طور سيناء وتجميلها، ودعوة فناني العالم إليها لممارسة إبداعهم وفنونهم سواء نحت أو رسم أو تصوير لاستكشاف المكان المتفرد السحري والأسطوري، أي التجميل والسياحة معًا.

بجانب أنشطة للأطفال "سلسبيل النيل ٢" أي بتعليم الأطفال عبر ورش عمل كيفية التعبير عن أنفسهم، والتوعية بأهمية نهر النيل في حياة المصريين، وخطورة قضايا المياه، كترشيد الاستهلاك وحماية النهر وجمالياته.

وفكرة إيجاد نشاط مواز للطفل من أفكار الدكتور محمد عبد العاطي وزير الموارد المائية السابق والتي تبناها صديقه مؤسس الملتقى، وشارك الوزير في دعمها ورعايتها أثناء تواجده في الوزارة، وتوقفت برحيله، فكانت قد انعقدت ورش متعددة لأطفال أسوان وأسيوط والقاهرة والنوبة، جميعها بجهود تطوعية بواسطة الفنانين من مختلف المحافظات، مقابل إتاحة القاعات والخامات ومواقع التدريب بواسطة وزارة الري.

نفذ الملتقى أيضًا ندوات لكبار النقاد والمهتمين بالفن التشكيلي، وكرم رموز الفن المصري، وعقد ورشًا لطلاب كليات التربية الفنية والنوعية وغيرها، واحتفالات فنية لجذب الجمهور غير المتخصص، وتنظيم فعاليات تجريبية للجمع بين الفنون وصناعة تأثير أكبر على الجمهور، مثل ملتقى سلسبيل بالقناطر الخيرية ٢٠١٨م، في الربط بين الموسيقى والفن التشكيلي، بعرض موسيقي بصري.

الملتقى حاليًا

رغم تعثر الملتقى، إلا أنه لم يتوقف تمامًا بعد رحيل المؤسس، إذ سبق وأن قام الفنانون بإعادة استكشاف محمية وادي دجلة ونقل نبض الحجر إلى لوحاتهم الفنية، حيث أقيم ملتقى سلسبيل الثالث عشر بوادي دجلة منذ عام ونصف، ديسمبر٢٠٢٢م، كان في ذلك جهود ترأسها الدكتور أشرف عبد القادر أستاذ متفرغ بكلية الفنون الجميلة بجامعة حلوان، وبمشاركة عدد من الفنانين.

وسر استمرار ونجاح الملتقى اعتمد على علاقات الفنان الراحل المؤسس، وهذا ما يجعل فريق العمل يبحث عن صيغة تشريعية تيسر الحراك الثقافي التطوعي كيفما أخبرني الفنان حسام هاشم عضو مؤسس الملتقى، فالمدهش أن جميع تكاليف السفر والإقامة والإعاشة والخامات تحملها الفنانون في سبيل رسالتهم، ولم يتقاضوا أجرًا، بل والأعمال الفنية يتم إهداؤها للمتاحف والجهات المختلفة، بجانب جهودهم لتطوير وتجميل الميادين، وتوعية الجمهور، وتنشئة الأطفال.

وأخيرًا

ستظل أهمية انتشار المبادرات التطوعية، من أجل استيعاب تشظي الواقع وتشعب تحدياته، وإدراكًا لأهمية نشر الوعي الثقافي والفني والجمالي بين الجمهور، وإقامة الفعاليات الجماهيرية، والإسراع باكتشاف واستيعاب المواهب، وتنشئة الأجيال الجديدة على تذوق الفنون، أو الالتفات لمجالات واتجاهات لا تحظى باهتمام النخبة أو رعاية المؤسسات الرسمية أو تمويلها. إنها وغيرها عناصر أساسية بها تهيئة البيئة وتمهيد التربة التي تحتضن الفن لينمو ويزدهر، حينها سيتاح انتشار عبيره واستشاقه بواسطة الجميع، هذا الذي به الشعور بجمال الطبيعة والحياة، ودعم الوطنية والسلام والمحبة والتفاهم...، وتحقيق التنمية والنهضة والتقدم والرخاء.

د. سامية قدري

«أجيال العصر الرقمي»

"إن هؤلاء الأولاد الذين يدخلون تجديدًا في ألعابهم سيكونون مما لا يُمكن تجنبه أن ينموا رجالًا ذوي طابع آخر، غير طابع أولاد عصور سالفة. وإن التغيير الذي طرأ على نفوسهم سيؤدي إلى طلب نوع مختلف من الحياة، وذلك سيؤدي إلى اشتهاء نظم وقوانين مُختلفة".

أفلاطون، كتاب القوانين

(٥)
سمات أجيال ما بعد الألفية (أ)

١. البراعة في استخدام التكنولوجيا،

وقد بدأت هذه الخاصية مع جيل Z الذي دخل الإنترنت تزامنًا مع ميلاد أفراده، حيث تربى على التكنولوجيا، وشهد تنامي كل تطبيقاتها ابتداءً من ظهور أول موقع Classmates عام ١٩٩٥، الذي كان يهدف إلى الربط بين زملاء الدراسة والأصدقاء، أسسه (رانوي كونرادز) وبلغ عدد مُستخدمي هذه الشبكة نحو خمسين مليون فرد في الولايات المتحدة وكندا، وكانوا ينتمون إلى مائتي ألف مؤسسة تعليمية في مُختلف المراحل الدراسية. توالت بعد ذلك ظهور العديد من الشبكات والمواقع بدءًا من الأعوام ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١ ولكنها لم يُكتب النجاح والاستمرار، إلى ظهور مُحرك البحث الشهير Google عام ٢٠٠٣ ثم ظهور موقع My Space، وهو موقع تواصل اجتماعي مُتخصص في تبادل الصور وإضافة الأصدقاء، وكذلك موقع LinkedIn في العام نفسه، وفي ٢٠٠٤ تأسس موقع Facebook، تلاه YouTube في عام ٢٠٠٥ لتحميل وتنزيل الأفلام القصيرة، ثم ظهر في ٢٠٠٦ موقع Twitter. توالى انتشار وسائل التواصل

الاجتماعي للدرجة التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من ممارسات الشباب اليومية والتي برعوا في استخدامها أكثر مما سبقهم من أجيال الأمر الذي أحدث فجوة جيلية فيما يتعلق باستخدام تلك الوسائل. فقد نشأ هذا الجيل خلال فترة توسع رقمي سريع، ليس على مستوى الإقبال على شبكة الإنترنت والتنامي غير المسبوق في معدلات استخدامها، ولكن على مستوى التطور السريع في استخدام التكنولوجيا والبراعة والقدرة على التواصل الرقمي والوصول إلى المعلومات والبيانات. ومن المرجح أنه حين يصل هؤلاء إلى العقد الرابع من العمر، فإن تطورات تقنية أكثر تعقيدًا ستكون جزءًا من حياتهم اليومية، كالطباعة ثلاثية الأبعاد، السيارات ذاتية القيادة، هندسة النانو، الروبوتات التي تقوم بأعمال يومية في المنازل وفي الشوارع، كما في المصانع الكبيرة والصغيرة، وأيضًا في الجيوش والأجهزة الأمنية، ومن ثم سوف تُشكل هذه التطورات تحديات أكبر تتطلب مهارة أعلى وإن كانت ستزيد من الفجوة الجيلية.

٢. المواطنة الرقمية،

وهي خاصية مرتبطة بالمواطنة العالمية والتأثر بما يحدث في العالم من صور اللاعدالة، اللامساواة، والعنف... إلخ، ومن ثم يتطلع هذا الجيل إلى إرساء العدالة الاجتماعية بكافة السُّبل. والميل إلى التطوع في كافة المجالات من أجل خدمة البشر الذين يعانون من صور عدم المساواة. وانطلاقًا من هذه الخاصية، كان لأبناء هذه الأجيال عوالمهم الخاصة التي تُشكل وجدانهم وتصنع خيالهم، فهو جيل يملك أدبه الخاص المعروف بأدب الديستوبيا (المدينة الفاسدة) التي يُعبر فيها أبطالهم الشباب عن قضاياهم الخاصة بالهوية والصداقة، والأخلاق، والعلاقات الاجتماعية، كما تحمل رسائل عن سُبل التخلص من العالم الفاسد والبحث عن الأمل والخير في أشكال تقليدية، ولذلك يميل أبناء هذا الجيل إلى تبنى قيم المواطنة مثل: التسامح، وقبول الآخر، والتعددية... وغيرها من القيم التي يسعى الشباب، عبر منصاته الرقمية، إلى نشرها.

٣. القدرة عل التأثير،

وذلك فيما عرف بظاهرة المؤثرين Influencers الذين استحوذوا على مساحة واسعة داخل شبكة الإنترنت، ومجتمع المنصات، وعلى أموال طائلة من التسويق والترويج للسلع والمنتجات، ومن المتوقع مُستقبلًا زيادة فاعليتهم وقوتهم في هذا الفضاء ازدياد سعي أصحاب العلامات التجارية والسلع للاستفادة منهم. فقد انتشر هؤلاء المؤثرون نتيجة رغبة قطاع كبير من البشر حول العالم لمساعدة غيرهم في اتخاذ قرارات تخص عمليات البيع والشراء، واختيار نوع التعليم، والعمل... وغيرها من الموضوعات التي تحتاج إلى اتخاذ قرار صائب وسريع. ومن ثم فإن شباب جيل الألفية هُم الأقدر والأكثر تأثيرًا وهُم الذين لديهم جمهور ومُتابعون على وسائل التواصل الاجتماعي ويملكون القدرة على الاستفادة من شعبيتهم لإقناع الآخرين بفكرة أو سلعة أو حتى قضية اجتماعية. ورغم ذلك، فإن التعرض للصورة المثالية، خاصة تلك المنشورة من قِبل المؤثرين يُغذي المقارنات الاجتماعية السلعية التي تجعل الشباب يشعرون بالسوء تجاه أنفسهم وعدم الرضا عن النفس رغم أن هذه الصور والفيديوهات استراتيجيات تسويقية يستخدمها المؤثرون لاكتساب قاعدة جماهيرية عريضة.

٤. القدرة على التواصل والتفكير الإبداعي،

وذلك من خلال منصات معرفية مُتعددة، خاصةً وأنه جيل تعايش مع العولمة وآمن بالمواطنة الرقمية، واكتسب خصائص نفسية واجتماعية ومعرفية ووجدانية مكّنته من التواصل بشتى الطُّرق. فمن خلال هذه القدرة، استطاع الشباب فهم الكثير من العقائد والقيم، إيمانًا منه بأهمية الانفتاح على الآخر والقبول بِهِ، والتنوع المعرفي. وعلى الرغم من سعي أبناء هذا الجيل إلى إنشاء محتويات جاذبة، وبأي طريقة، بما في ذلك إغراء الكشف عن الأمور الخاصة، أو مواقف تتسم بالغرابة، عبر الصور ومقاطع الفيديو غير المألوفة، وتحرير مدونات تُناقش قضايا غريبة أو ذات حساسية اجتماعية أو دينية بدون ضوابط وتحتوي على آراء صادمة للمجتمع، إلا أن ذلك لا يعني ذلك أن كل المحتوى الذي أنتجه هذا الجيل لا يُقدم شيئًا مُفيدًا، فلديه إسهامات مبدعة ومستوى جيد من المعرفة والقدرة على التواصل الفعال والرغبة في أداء دور عام لا يتوفر عبر الوسائل التقليدية، حيث تقدم لهم الشبكات فُرصًا لإطلاق طاقاتهم وقدراتهم الإبداعية، بما يشكلون معها حركة اجتماعية إيجابية وإدارة نقاشات حول قضايا مجتمعية حيوية.

يسري مصطفى

الفنون والصور النمطية

تُعتَبَر الفنون إبداعات فردية أو جماعية يجري من خلالها بناء صور جمالية، أحيانًا تكون محاكية للواقع، وأحيانًا تكون خياليةً أو خليطًا بين الواقع والخيال. وبهذا المعنى، فإن الفنون والآداب هي منظومة صور يكوِّنها المبدع ليس فقط حسب قدراته الفنية ولكن حسب الخبرة والوعي التي تشكل رؤيته أو رؤيتها للعالم. وعلى الرغم من أن الحكم على الصور الإبداعية من الأمور النسبية التي تتباين بشأنها الآراء وتتعدد الأذواق، فما يستسيغه البعض قد لا يستسيغه آخرون. إلا أن هناك صورًا تنبع من تحيزات أو مواقف ثقافية ذات طبيعة عنصرية، وفي مقدمتها الصور النمطية عن الآخر. فثمة العديد من الكتابات التي عالجت الصور النمطية في الأعمال الفنية وخاصة السينما، فنجد الكثير من العناوين حول صورة الآخر في الأدب أو السينما، أي كيف يتم تصوير قوميات أو جماعات عرقية أو فئات اجتماعية معينة في الأعمال الفنية؟ وإلى أي حدٍّ تعكس هذه الصور تحيزات ثقافية أو دينية أو جنسية أو غيرها من التحيزات؟ وقد يتصور البعض أن هذه التحيزات غير موجودة أو ربما تكون عابرةً أو مجرد انعكاس لوعي المبدع كوعي فردي. ولكن في الحقيقة أن تتبُّع الصور النمطية والتحيزات في الأعمال الفنية والأدبية يكشف أن المسألة ليست بهذه البساطة، فأحيانًا تكون الصور النمطية هي الأساس، خاصةً في الأعمال التي تغازل الثقافة العامة، والتي تتقبل بسهولة الصور النمطية عن الآخر.

ومن أجل إلقاء الضوء على اتجاهات الصور النمطية، سنقدم أمثلةً من أحد أكثر المجالات الفنية تأثيرًا، أي السينما، لأنه الأكثر انتشارًا والأكثر ارتباطًا بالصورة. ومن خلالها يمكن استعراض أشكال التنميط على المستويين العالمي والمحلي.

لعل صورة العرب في السينما الغربية أو الأمريكية أحد أبرز أشكال التنميط، ولذا فقد كانت موضع اهتمام عدد من الباحثين. ونشير هنا، على سبيل المثال، إلى عمل لأحد الكتاب الأمريكيين من أصل لبناني وهو جاك شاهين، والذي قدم دراسةً استغرقت معه سنين طويلة هي فهرس يشرح ما تتضمنه الأفلام الأمريكية عن صورة العربي والمسلم منذ العام ١٨٩٦م، التي استخدمتها السينما الأمريكية في كل فيلم، ونشرها في كتاب بعنوان "العرب الأشرار في السينما: كيف تشوِّه هوليود شعبًا" لم يكن شاهين قد التقى في بنسلفانيا قط بأيٍّ عربيٍّ مسلم حتى قارب الأربعين من عمره عندما فاز في السبعينيات بمنحة من مؤسسة فولبرايت

الأمريكية للتدريس في بيروت واكتشف أنه لا يعرف شيئًا عن المنطقة التي ينتمي إليها أسلافه، فما كان يشاهده في الإعلام والتلفزيون والأفلام لا علاقة له بخبرته المباشرة في لبنان والأردن والسعودية، فأمضى العقدين التاليين في محاولة البحث في السبب الذي يقف وراء الاختلاف بين صورة العالم العربي في الولايات المتحدة، وقد وثّق الباحث بشكل علمي الميل الواضح لشركات إنتاج الأفلام السينمائية في هوليود لتصوير العرب على أنهم العدو رقم واحد للغربيين، من حيث وحشيتهم وبربريتهم وتفننهم في عمليات الاختطاف والتعذيب والاغتصاب والتدمير، وهم شيوخ البدو الصحراويين المتخلفين. ويخلص شاهين في كتابه إلى أن "العرب يبدون مختلفين وخطرين عند النظر إليهم من خلال عدسات هوليود المشوهة".

http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=7275

وهنا لا يمكن الحديث عن مجرد إبداعات أو مواقف شخصية، بل عن اتجاه عام تمثّله شركات الإنتاج وصناعة السينما. وهكذا فإن الصور النمطية عن العرب والمسلمين في الغرب ليست مجرد تخيلات فردية، بل هي عملية تنميط مؤسسي. ويعود الفضل إلى الكاتب الفلسطيني إدوارد سعيد، الذي كان كتابه "الاستشراق" عملًا رائدًا في كشف آليات إنتاج الصور النمطية عن الآخر الشرقي في الفكر الغربي سواء كانت أدبًا أو إنتاجًا علميًا. فالاستشراق كعلم تأسس على صناعة الآخر وتقديم صور عنه تخدم مصالح الطرف الأقوى في المعادلة والذي هو الغرب. فثمة قوالب معرفية وثقافية يتم بموجبها تشكيل صورة الشرقي، ومنها أنه كائن عنيف أو شبقي ويحتاج إلى ترويض. وليس غريبًا أن نسمع من السائحين عندما يأتون إلى المنطقة أنهم كانوا يتوقعون أن يجدوا الصورة التي في مخيلتهم عن المجتمعات الشرقية أي البداوة والبساطة، وليس .الحالة المدينية المعقدة والتي تتشابه في كثير من جوانبها مع المدن الغربية

أما على المستوى المحلي، فإن الصور النمطية في الأعمال الفنية في مجتمعاتنا مليئة بالصور النمطية، سواء تعلق الأمر برؤيتنا للغرب أو برؤيتنا لذاتنا. ويتضمن العديد الأعمال الفنية أنماطًا متعددة من التحيزات الجنسية والدينية والعرقية. فلا شك أن الترويج لصور نمطية عن النساء بوصفهن كيانات جنسية يعد مادة خصبة للكثير من الأعمال الفنية التي تبحث عن الرواج الشعبي. ويرتبط بذلك، هيمنة الصور النمطية المتعلقة بالذكورة والأنوثة بمعنى الذكر القوي العنيف مقابل الأنثى الرقيقة والضعيفة. لقد شكّل فريد شوقي ورشدي أباظة وغيرهم نماذج عن الصورة النمطية للرجل القوى والمسيطر، في حين أن الرقة والجمال والإغراء كانت من نصيب النساء بالأساس، ففكرة ممثلة الإغراء هي عملية منهجية لإنتاج صور نمطية عن المرأة. وبالطبع فإن الأمر لا يقتصر على التحيزات الجنسية، فثمة تحيزات ضد فئات اجتماعية أخرى، فعلى سبيل المثال كان تصوير أهل النوبة في الأعمال الفنية ليس له علاقة بثقافتهم أو حضارتهم، ولكن دائمًا بوصفهم خدم منازل، أما الصعيدي فكثيرًا ما يظهر في الأعمال الفنية في قالب العنف أو الغباء.

ولنأخذ نموذجا واحد لأحد أشهر الفنانين في مصر، وهو عادل إمام، فقد قدم في أعماله أنماطًا متعددة من الصور النمطية منها ما يتعلق بالغرب ومنها ما يتعلق بفئات أو مجموعات اجتماعية. ولعل القارئ يتذكر الصورة النمطية الساذجة التي قدمها عادل إمام في فيلمه "التجربة الدانماركية" عن فتاة غربية من الدانمارك متحررة بصورة مطلقة وتقوم بأفعال من المفترض أن تكون منافية للأخلاق المجتمعية. ويجب أن ندرك أن هذه الصور النمطية التي يقدمها الفن لها تأثير على الوعي العام، وخاصةً في ظل ثقافة محافظة ومجتمعات منغلقة على ذاتها. ومن ناحية أخرى فقد تضمنت أعماله صورًا نمطية عن "المثقف اليساري" باعتباره قذرًا وسكيرًا ومنحلًا أخلاقيًا، ولعل القارئ يستحضر هذه الصورة كما جاءت في فيلم "السفارة في العمارة". وفي الحقيقة أن الأمر أن تتبع أشكال التنميط يحيلنا إلى العديد والعديد من الأعمال الفنية الأخرى، كأن نجد صورة الكوميدية عن "المثقف اليساري" في فيلم مثل "فوزية البرجوازية"، أو صورة النساء اللبنانيات باعتبارهن موضوعًا لعلاقات سهلة كتلك التي قدمتها مسرحية مدرسة المشاغبين.

وفي الحقيقة أن الصور النمطية في الأعمال الفنية لها وظيفة، فقد تكون وظيفتها الإثارة مثل التحيزات الجنسية المرتبطة بالصور النمطية عن المرأة كموضوع جنسي، وقد تكون وظيفتها الإضحاك والفكاهة، مثل الصور النمطية عن الصعيدي أو ذوي اللون الأسود أو الشخص البدين، أو وظيفة سياسية كأن يتم التهكم من جماعات أو توجهات سياسية معينة، ويصل الأمر إلى توظيف أشكال معينة من الإعاقة الجسدية أو الذهنية لتكون مادة للتندر والإدهاش. ومع الأسف الشديد فإن الكثير من هذه الطرق المهينة للكرامة تلقى قبولًا لدى المشاهدين، حيث تبدو الصور النمطية وكأنها مسألة طبيعية بدون إدراك لما تنطوي عليه من عنصرية وتحيز.

ولا يعني هذا أن كل الأعمال الفنية تعيد إنتاج صور نمطية، فهذا مناف للحقيقة؛ لأن هناك الكثير من الأعمال الفنية التي ترتقي بالذوق العام، ومنهاً ما يكشف أشكال العنصرية والتحيزات في الثقافة العامة. وأتصور أنه من الضروري أن تعي حركة النقد الفني والأدبي هذا الجوانب، بحيث تؤخذ في الاعتبار عند تقييم الأعمال الفنية. إن النقد لا يعني فقط تناول الجوانب الفنية بل كذلك الجوانب التي تشكل انتهاكًا للحقوق والكرامة الإنسانية. وهنا أيضًا يبرز دور مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الثقافية في مواجهة أشكال التنميط والتعصب والتحيز في الإنتاج الفني والأدبي.

الفنانون ..

بناء الوعي وتشكيل الهوية

الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

العنوان: مربع 1331 شارع الدكتور أحمد زكي -
النزهة الجديدة - القاهرة - مصر

العنوان البريدي: صندوق 162 - 11811 - بانوراما - القاهرة

التليفون: 8/7/6/ 1425 2262 02 002

البريد الإلكتروني: info@ceoss.org.eg

www.ceoss-eg.org

/ceoss